الخَوارج وموقفهم

من تفسير القُرآن الكريم

الأُستاذ الدكتور

أَحمد قاسم عبد الرحمن محمد





الخَوارج وموقفهم

من تفسير القُرآن الكريم

المملكة الأردنية الهاشمية
رقم الإيداع لدى المكتبة الوطنية
(2019/11/5821)

محمد، أحمد قاسم
الخوارج وموقفهم من تفسير القرآن الكريم/ أحمد قاسم محمد- عمان: دار غيداء للنشر والتوزيع 2019
( ) ص.
ر. أ. : (2019/11/5821)
الواصفات: / آيات الخوارج// المعتقدات/ / تفسير القرآن/ / الفرق الإسلامية/
يتحمل المؤلف كامل المسؤولية القانونية عن محتوى مصنفه ولا يعبر هذا المصنف عن رأي دائرة المكتبة الوطنية أو أي جهة حكومية أخرى.

ISBN 978-9957-96-816-8

دار غيداء للنشر والتوزيع
+962 6 5353402
+962 7 95667143
www.darghaidaa.com
E-mail: info@darghaidaa.com

الخَوارج وموقفهم

من تفسير القُرآن الكريم

الأُستاذ الدكتور

أَحمد قاسم عبد الرحمن محمد

المدرس في جامعة الأنبار/ كلية العلوم الاسلامية

قسم التفسير وعلوم القرآن

الطبعة الأولى

2021م

بِسْمِ اللـهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(وَلَوْ شَاء رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ)

صدق اللـه العظيم

سورة هود الآية: 118

الإهداء

*إليكِ يا أُمَّاهُ أرفعُ ثمرة هذا العمل الذي هو من ثمار غرسك لتبتهج بهِ روحـكِ الطـاهرة حُبـاً وبرّاً ووفاءً، وأسألهُ سبحانه أن يجعل ثمرته في ميزان حسناتكِ، وأَن يصل ثوابهُ إليكِ فتثقل بـهِ موازين أعمالكِ، وأَنْ يُنوَّر قَبركِ فيه.......

ولدكِ: أحمد

الفهرس

المبحث الثاني: افتراق الخوارج

المبحث الثالث: الخوارج وموقفهم من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية

المبحث الرابع: الخوارج وتفسير القرآن الكريم

المبحث الخامس: بعض من أُصول ومعتقدات الخوارج

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً. أما بعد:

فان الفكر الإنساني موصول الحلقات، لا تنفصل حلقة من حلقاته عن تاليتها، والجماعات الإنسانية لا تعيش بأفكار معزولة عما سبقها من الأفكار، وإنما يؤثر السابق في اللاحق، ويتأثر اللاحق بالسابق.

وأي جماعة إنسانية تجمعها رابطة معينة فان أفكارها عبر امتداد الزمن إنما هي امتداد طبيعي لأفكارها في أول نشأتها، يختلف هذا الامتداد قوة وضعفاً لكن يظل هناك خيط يربط بين الأفكار أولاً وآخراً، فما الظن إذا كانت هذه الجماعة ترتبط برباط ديني عقائدي، هو أقوى الروابط التي تجمع بين الناس؛ لأن عقائد أي أُمة من الأُمم إنما هي روحها، يسلمها جيل إلى جيل مع تغير الظروف والأزمان.

وشأن الأُمة الإسلامية في هذا شأن أي جماعة إنسانية، ترتبط بعقيدة توحدها عبر امتداد الزمان والمكان تؤلف بين قلوب أبنائها رغم تباعد ما بين أوائل هذه الأُمة وأواخرها، فعقائد الأُمة واحدة في أول نشأتها وأواخر أمرها.

وأي خلاف عقائدي، أو سياسي، أو فقهي، حدث بين الفرق الإسلامية في القرون الأُولى لا بد أن تنسحب آثاره على المدارس الفكرية بعد ذلك بصورة أو بأُخرى.

فالمدرسة العقلية مثلاً- ممثلة فقهياً في الأحناف وعقائدياً في المعتزلة- ما زالت؟ آثارها تمتد في العصر الحاضر في صورة من صور الفكر الإسلامي المعاصر، وكذلك مدرسة الأثر- ممثلة في أهل الحجاز- لا يزال لها صور تطبيقية- تقل أو تكثر- في العصر الحديث.

ومذهب الخوارج مذهب سياسي، هدفه تقرير الأُمور العامة وفقاً لأوامر الله ونواهيه، ووفق تصورهم، بيد أن سياستهم ليست موجهة نحو أهداف يمكن تحقيقها، فضلاً عن استخدامها وسائل منافية للمبادئ الإسلامية. إنهم يطلبون عدالة وفق

تصورهم بالسيف ولو فنيت الدنيا بأسرها. ولو فنيت الدنيا فأين تتحقق العدالة ؟. إنما هي رغبة في نفوسهم أورثهم إياها موقف معاوية رضي الله عنه، وشعورهم بالتقصير مع علي، وأنهم خذلوه جعل رغبتهم في الجهاد والاستشهاد جامحة. إنهم يبيعون أنفسهم ويحملونها إلى سوق ثمن أرواحهم فيه هو الجنة[1].

(فالواقع إذن أن الخوارج ذو نزعة فردية قتالية من نوعٍ خاصٍ تماماً، وبالرغم من أن العلاقة المميزة لهم كل التمييز هي الترجمة عن إيمانهم بالأفعال وامتشاق السيف في سبيل إقرارها كلما اجتمع اثنان من رأي واحد، فإنهم مع ذلك قد شاركوا في وضع القضايا الكلامية والتمهيد لنشأة علم الكلام) [2].

(وحسبي أن أكون قد دافعت بهذا عن كتاب رب العالمين، ونفيتُ عنه عبث العابثين وأباطيل الملحدين، وبينتُ لمن خدعوا بهذه الاتجاهات المنحرفة، والمذاهب الفاسدة، حقيقة هذه الاتجاهات والمذاهب، وعرفتهم أسبابها ودوافعها، حتى يأخذوا حذرهم فلا يصدقوها ولا يفتنوا بها، وحتى يرجعوا إلى كتاب ربهم فيفهموه على صفائه ونقائه، ويعملوا به على بينة من هديه وضيائه، فيسعدوا به كما سعد أسلافهم، ويأخذ بأيديهم إلى طريق الفلاح والفوز المبين) [3].

أسباب اختيار البحث:

إن من أبرز الأسباب التي دعتني إلى الكتابة في هذا الموضوع أستطيع أن أُدونها على النحو الآتي:

1. (حماية جناب التوحيد، لأن انتشار مذهب الخوارج في عصرنا أدى إلى انحرافٍ عند كثير من الناس في مفهوم التوحيد الذي جاء به الأنبياء والرسل عليهم الصلاة

(1) ينظر: الخوارج والمرجئة – الدكتور محمد إبراهيم الفيومي: 162.

(2) الخوارج والمرجئة – الدكتور محمد إبراهيم الفيومي: 162.

(3) الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعَها ودَفعَها- الدكتور محمد حسين الذهبي: 147 – 148، مطبوع ضمن كتاب: بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة.

والسلام، ومما يُعلَم من دين اللـه بالضرورة أن الغاية من خلق العِباد هي عبادة اللـه وحده لا شريك له.

قال تعالى: (**وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ**) [1].

2. وجود سيل جارفٍ من المقالات والكتب والأشرطة والفتاوى.. وغيرها؛ تدعو إلى مذهب الخوارج بطريق مباشر أو غير مباشر، بقصدٍ أو بغير قصد، وهذا البحث لَبَنَة من لَبِنات مواجهة هذا السيل الجارف؛ الذي قد غزا شباب الأُمة من كل حَدَبٍ وصَوب)[2].

3. (إن من طرق اجتثاث هذا المعتقد والفكر الخارجي: هو المعالجة العقدية الفكرية، وكشف الشبهة، وبيان الحق.

ولقد كان ترجمان القرآن عبد اللـه بن عباس رضي اللـه عنهما يستأذن ابن عمه الخليفة الراشد علي بن أبي طالب رضي اللـه عنه في الدخول على الخوارج ومناظرتهم قبل قتالهم، فحصل بذلك خير عظيم، حيث رجع الآلاف منهم) [3].

4. (إن العدل والإنصاف من غير إفراط ولا تفريط يحبه اللـه ويرضاه، قال تعالى: (**وَأَقْسِطُوا إِنَّ اللـهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ**) [4]، وان الإفراط والغلو في الشرع محرم أشد من حرمة التفريط والجفاء؛ لذا غلظت الشريعة أمر الخوارج وأهل البدع بما لم تغلظ مثله في العصاة من أهل الشهوات، وان لهذا حكماً من أهمها أن الغُلو والإفراط تقبله كثير من النفوس المتعاطفة دينياً؛ لأنه مصبوغ بصبغة الدين والغيرة عليه، مالم يكن

---

(1) سورة الذاريات – الآية: 56.

(2) القصة الكاملة لخوارج عصرنا – إبراهيم بن صالح المحيميد: 12.

(3) القصة الكاملة لخوارج عصرنا – إبراهيم بن صالح المحيميد: 13.

(4) سورة الحجرات – من الآية: 9.

المـرء محـصناً بـالعلم أو بعـدم الخـروج عـن أقـوال كبـار أهـل العلـم مـن أئمـة الـسنة الأولـين والمتأخرين) [1].

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة وخمسة مباحث وخاتمة.

المقدمة: وبينت فيها أسباب اختيار الموضوع وخطته.

المبحث الأول: تعريف الخوارج وألقابهم ونشأتهم.

واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخوارج لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: ألقاب الخوارج.

المطلب الثالث: نشأة الخوارج.

المبحث الثاني: افتراق الخوارج.

واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: افتراق الخوارج هو أول افتراق في تاريخ المسلمين.

المطلب الثاني: مقالة الخوارج أول مقالة فرقت الأُمة.

المبحث الثالث: الخوارج وموقفهم من نصوص القرآن الكريم والسنة النبوية.

واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موقف الخوارج من النصوص القرآنية وتعسفهم في تأويل آيات القرآن الكريم.

واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: موقف الخوارج من النصوص القرآنية.

الفرع الثاني: التعسف في تأويل آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: موقف الخوارج من نصوص السنة النبوية.

---

(1) تبديد كواشف العنيد في تكفيره لدولة التوحيد – عبد العزيز بن ريس الريس: 22.

المبحث الرابع: الخوارج وتفسير القرآن الكريم.

واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإنتاج التفسيري للخوارج.

المطلب الثاني: أسباب قلة إنتاج الخوارج في التفسير.

المطلب الثالث: الخوارج هل هم نصيون أو مؤولون.

المبحث الخامس: بعض من أُصول ومعتقدات الخوارج.

واشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: رؤية الله في الآخرة.

المطلب الثاني: خلق القرآن.

المطلب الثالث: الشفاعة.

المطلب الرابع: الوقوع في الصحابة.

المطلب الخامس: موقفهم من مرتكب الكبيرة.

ثم جاءت الخاتمة وبينتُ فيها أهم ما توصلتُ إليه في البحث من نتائج.

ثم المصادر والمراجع ورتبتها على الترتيب الألفبائي.

المبحث الأول

تعريف الخوارج وألقابهم ونشأتهم

واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: تعريف الخوارج لغةً واصطلاحاً.

المطلب الثاني: ألقاب الخوارج.

المطلب الثالث: نشأة الخوارج.

المطلب الأول

تعريف الخوارج لغةً واصطلاحاً

قبل الخوض في بيان من هم الخوارج وما هدف هـذه الفرقـة يجـب علينـا تعريـف الخـوارج لغةً، فنقول وبالـلـه التوفيق:

تعريف الخوارج لغةً:

(الخوارج جمع خارج، وخارجي اسم مشتق من الخروج.

وقبل أن نتناول بـالتعريف مـدلول هـذا الاسـم في تـاريخ الفـرق الإسـلامية فإننـا سـنحاول أن نتعرف على أصله الاشتقاقي كما هو عند علماء اللغة، وذلك لما بين المعنيين الاصـطلاحي واللغـوي مـن ترابط، فنقول:

يأتي لفظ الخروج في اللغة لعدة معانٍ منها: أنه يأتي بمعنى يوم القيامة، قال أبو عبيدة في قـول الـلـه عز وجل: (**ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ**) [1]: الخروج اسم من أسماء يوم القيامة، ويأتي بمعنى البعـث يـوم القيامة كقوله تعالى: (**خُشَّعًا أَبْصَارُهُمْ يَخْرُجُونَ مِنَ الْأَجْدَاثِ كَأَنَّهُمْ جَرَادٌ مُّنتَشِرٌ**) [2] وفي هـذا يقـول العجاج:

ألـــيس يـــوم ســـمى الخروجـــا أعظـــم يـــوم رجـــة رجوجـــاً

ويأتي بمعنى الاصحاء، فيقال: خرجت السماء خروجاً إذا أصحت بعد اغامتها كـما قـال هميـان يصف الإبل وورودها:

فـــــصبحت جابيـــــة صُـــــهارِجَا تحـــسبها لـــوْنَ الـــسماء خَارِجـــاً

يريد مصحياً.

(1) سورة ق – من الآية: 42.

(2) سورة القمر – الآية: 7.

ويطلق الخروج على ظهور النجابة والتوجه لإبرام الأُمور وإحكامها، قال الليث: الخروج: خروج الأديب والسابق ونحو ذلك يخرج فيخرج، وخرجت خوارج فلان إذا ظهرت نجابته وتوجه لإبرام الأُمور وإحكامها.

ويطلق الخروج ويراد به نقيض الدخول، ويأتي الخروج بمعنى يوم العيد، فيقال: {**هذا يوم الخروج** } أي يوم العيد، قال ذو الرمة:

وعيطاً كأسراب الخروج تشوفت   معاصرها والعاتقاتُ العوانس [1][2].

(ويأتي الخروج بمعنى ضد القعود عن الحرب، كما في قول أبي موسى الأشعري حين استشارهُ الناس في الخروج مع علي: { **القعود سبيل الآخرة، والخروج سبيل الدنيا فاختاروا** }) [3].

(وقد ورد الخروج في القرآن الكريم بمعنى الجهاد، فقال تعالى: (**وَلَوْ أَرَادُواْ الْخُرُوجَ لأَعَدُّواْ لَهُ عُدَّةً**) ....[4] وكذلك قوله تعالى: (**فَقُل لَّن تَخْرُجُواْ مَعِيَ أَبَدًا وَلَن**

---

(1) ديوان ذي الرمة: 149.

(2) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 2، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسات العليا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة، وينظر: أساس البلاغة – الإمام الزمخشري: 157 مادة (**خرج**).

(3) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 3، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسات العليا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة.

(4) سورة التوبة – من الآية: 46.

تُقَاتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّا)[1].

(ويقابل الخارجين للجهاد ما ذكر اللـه من المخلفين في قوله تعالى: (**فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلاَفَ رَسُولِ اللـهِ**)[2] والخالفين في قوله تعالى: (**إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُواْ مَعَ الْخَالِفِينَ**)[3].

والخوالف في قوله تعالى: (**رَضُواْ بِأَن يَكُونُواْ مَعَ الْخَوَالِفِ وَطُبِعَ عَلَى قُلُوبِهِمْ فَهُمْ يَفْقَهُونَ**))[4].

(وورد بمعنى الهجرة، كما في قوله تعالى: (**وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللـهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللـهِ**))[5].

ويطلق الخروج كذلك (بمعنى البروزات في البناء كما عرفها الفيومي بقوله: هي الطاقات والمحاريب في الجدار من باطنه، والدواخل الصور والكتابة في الحائط بجص أو

---

(1) سورة التوبة – من الآية: 83، وانظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 3، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسات العليا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة.

(2) سورة التوبة – من الآية: 81.

(3) سورة التوبة – من الآية: 83.

(4) سورة التوبة – الآية: 87، وانظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 3، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسات العليا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة.

(5) سورة النساء – من الآية: 100، وانظر: الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 3، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسات العليا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة.

غيره، ويقال: الدواخل والخـوارج مـا خـرج مـن أشـكال البنـاء مخالفـاً لأشـكال ناحيتـهِ وذلـك تحـسين وتزيين) [1].

(وهكذا يتضح لنا أن الخروج يأتي بمعنى ظهور النجابة والبعث يوم القيامة والاصحاء والنبـوغ ويوم العيد، وأن الخوارج تأتي بمعنى البروزات في البناء) [2].

هذه هي مجمل معاني الخروج في اللغة.

تعريف الخوارج اصطلاحاً:

اختلفت الأنظار في تحديد إطار للخوارج تبعـاً للاخـتلاف في صـفاتهم وأفكـارهم وخصائـصهم، حيث يضع البعض تعريفاً عاماً فهذا الإمام الـشهرستاني رحمـه اللــه يعـرف الخـوارج تعريفـاً سياسـياً عاماً عَد فيه الخروج على الإمام الحق المتفق على إمامته الشرعية خروجاً في أي زمن كان، حيـث قـال: (كل من خرج على الإمام الحق الذي اتفقت الجماعة عليه يسمى خارجياً سـواء كـان الخـروج في أيـام الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسانٍ والأئمة في كل زمان) [3].

(1) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 3، رسالة ماجستير مجـازة مـن جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسـات العليـا الـشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعـة عـلى الآلة الكاتبة، والمصباح المنير – الفيومي مادة (خرج).

(2) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 5، رسالة ماجستير مجـازة مـن جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسـات العليـا الـشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعـة عـلى الآلة الكاتبة.

(3) الملل والنحل – الإمام الشهرستاني 1 / 114، والخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقـف الإسـلام منهـا – غالـب بن علي عواجي: 6، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قـسم الدراسـات العليـا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة، وينظر: أثر آراء الخوارج في الفكـر الإسـلامي المعـاصر – عبد التواب محمد عثمان: 43، وفكر الخوارج والـشيعة في ميـزان أهـل الـسنة والجماعـة – الـدكتور عـلي محمـد الصلابي: 13.

وهذا تعريف عام، يشمل الفرقة التاريخية المعروفة، ويشمل غيرها من الفرق الأُخرى التي تشترك معهم في الخروج على الإمام.

وبعضهم جعل للفرقة تعريفاً خاصاً بها، وقاصراً عليها، فأما الإمام الأشعري رحمه الله فقد ذكر الخوارج كاسم على طائفة معينة وهم الخارجون على الإمام علي، وذكر أن هذا الخروج هو سبب تسميتهم بهذا الاسم، فقال: (والسبب الذي سموا له خوارج خروجهم على علي ابن أبي طالب) [1].

(وهذا تعريف خاص بالفرقة التي خرجت على الإمام علي رضي الله عنه، ويضم إليها ما تفرع ونشأ عنها من انقسامات تاريخية مشهورة) [2].

وقيل الخوارج: (هم الذين يُكَفرونَ بالمعاصي، وَيَخْرُجون على أئمة المسلمين وجماعتهم) [3].

(ويشمل ذلك: الخوارج الأولين {**المحكمة الحرورية**} ومن تفرع عنهم من الأزارقة[4]

---

(1) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – الإمام أبو الحسن الأشعري 1 / 207، والخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 6، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسات العليا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة، وينظر: أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 43، وفكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة – الدكتور علي محمد الصلابي: 13.

(2) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 43.

(3) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 19.

(4) **الأزارقة: هي من أقوى فرق الخوارج شكيمة وأكثرهم عدداً، ترتبط نشأتها بمؤسسها أبي راشد نافع بن الأزرق وكان ذا تأثير في أصحابه لشجاعته ومقدرته الخطابية. من عقائدهم: تكفير قَعَدة الخوارج، والتشدد في أهمية الأعمال.** ينظر: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب 2 / 215 و 219.

والصفرية [1] والنجدات [2] {**وهذه الثلاث قد انقرضت**} والأباضية[3] {**وهم باقون إلى اليوم**}.

كما يشمل اسم الخوارج كل من أخذ بأُصولهم وسلك سبيلهم، كجماعات التكفير والهجرة في هذا العصر ونحوهم، وعلى هذا فان الخوارج قد يخرجون في كل زمان وسيظهرون في آخر الزمان، وكما أخبر النبي صلى الله عليه وسلم عن الخوارج الأولين، فقد أخبر صلى الله عليه وسلم كذلك عن المتأخرين وأنهم يخرجون في آخر الزمان، قال صلى الله عليه وسلم: { **سيخرج قوم في آخر الزمان، أحداث الأسنان سفهاء الأحلام، يقولون من خير قول البرية، لا يجاوز إيمانهم حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية، فأينما لقيتموهم فاقتلوهم، فان في قتلهم أجراً لمن قتلهم يوم القيامة**})[4].

---

(1) **الصفرية: هم أصحاب زياد بن الأصفر أو بن صفار، عرفوا بذلك لأنهم في عرف معارضيهم صفراً من الدين، وقيل انهمكوا بالعبادة فاصفرت وجوههم. من تعاليمهم: جواز التقية في القول والعمل، ولم يكفروا من قعد عن القتال.** ينظر: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب 2 / 223.

(2) **النَّجدات: وتسمى العاذرية لأنهم عذروا بالجهالات في أحكام الفروع، وهم أصحاب نجدة بن عامر الحنفي، وكان يطلب الخلافة، واتخذوا اليمامة قاعدة لهم. من آرائهم استحلال دماء أهل العهد والذمة، وأنه لا حاجة للناس إلى إمام.** ينظر: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب 2 / 221.

(3) **الأباضية: أصحاب عبد الله بن أباض التميمي أحد بني مرة خرج أيام مروان بن محمد آخر خلفاء بني أُمية، واتخذوا البصرة عاصمة لهم، وهم أكثر الخوارج اعتدالاً وأقربهم إلى الجماعة تكفيراً. من تعاليمهم: استحلال بعض أموال مخالفيهم كالخيل والسلاح، وأن دار أهل مكة دار توحيد، أما معسكر السلطان فإنها دار بغي.** ينظر: المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب 2 / 231.

(4) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 19، والحديث أخرجه: البخاري في " **صحيحه** " (6930) كتاب استتابة المرتدين، باب: 6.

(وعن عبد اللـه بن الصامت عن أبي ذر، قال: قال رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم: { **إن بعدي قوماً من أُمتي يقرأون القرآن لا يجاوز حلاقيمهم يخرجونَ من الدين كما يخرج السهم من الرمية هم شر الخلق** [1] **والخليقة** [2]**......... سيماهم التحليق)**[3].

وقيل في تعريفهم، الخوارج: (جمع خارجة، أي: طائفة، وهم قوم مبتدعون، سموا بذلك لخروجهم عن الدين، وخروجهم على خيار المسلمين وأئمتهم، سواء كان ذلك في زمن الصحابة على الأئمة الراشدين، أو كان بعدهم على التابعين بإحسان، أو الأئمة في كل زمان) [4].

(وبهذا التعريف يمكن إدخال سلف الخوارج في هذا المعنى كذي الخويصرة [5] الذي خرج على الرسول صلى اللـه عليه وسلم بلسانه، يعترض على حكمه وقسمته في الغنائم إذ قال له: اعدل يا رسول اللـه............) [6].

قال الإمام ابن الجوزي رحمه اللـه:

---

(1) **الخلق:** الناس.

(2) **الخليقة:** البهائم، وقيل هما بمعنى واحد، ويراد بهما جميع الخلق. ينظر: سنن ابن ماجه – الإمام ابن ماجه القزويني 1 / 60، والنهاية في غريب الحديث والأثر – الإمام ابن الأثير 2 / 70.

(3) أخرجه: الفريابي في " **فضائل القرآن** " 249 – 250 (181).

(4) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 121، وينظر: فتح الباري – الإمام ابن حجر العسقلاني 12 / 283، والملل والنحل – الإمام الشهرستاني 1 / 129.

(5) حرقوص بن زهير، وقيل عبد اللـه بن ذي الخويصرة التميمي، قال الإمام ابن حجر العسقلاني رحمه اللـه: (وعندي في ذكره في الصحابة وقف) قتل في الخوارج يوم النهروان. الإصابة في تمييز الصحابة – الإمام ابن حجر العسقلاني 1 / 473.

(6) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 121، وينظر: فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة – الدكتور علي محمد الصلابي: 14، وبين الأُصوليين والخوارج – عمر عبد اللـه كامل: 105. والحديث أخرجه: البخاري في " **صحيحه** " 8 / 66 (6933) عن أبي سعيد الخدري، كتاب: استتابة المرتدين، باب: قتال الخوارج للتألف ولئلا ينفر الناس عنه.

(أول الخوارج وأقبحهم حالة ذو الخويصرة التميمي، وفي لفظ أنه قال له: اعدل، فقال: { **ويلك ومن يعدل إذا لم أعدل** } [1].

فهذا أول خارجي خرج في الإسلام، وآفته أنه رضي برأي نفسه ولو وقف لعلم أنه لا رأي فوق رأي رسول الله صلى الله عليه وسلم، وأتباع هذا الرجل هم الذين قاتلوا علي بن أبي طالب رضي الله عنه) [2].

وممن أشار بأن أول الخوارج ذو الخويصرة: أبو محمد بن حزم [3]، وكذا الشهرستاني في كتابه الملل والنحل [4]، ومن العلماء من يرى بأن نشأة الخوارج بدأت بالخروج على عثمان رضي الله عنه بإحداثهم الفتنة التي أدت إلى قتله رضي الله عنه ظلماً وعدواناً، وسميت تلك الفتنة التي أحدثوها بالفتنة الأُولى، وقال شارح الطحاوية: الخوارج والشيعة حدثوا في الفتنة الأُولى، وقد أطلق ابن كثير على الغوغاء الذين خرجوا على عثمان وقتلوه اسم الخوارج، حيث قال في صدد ذكره لهم بعد قتلهم عثمان رضي الله عنه: وجاء الخوارج فأخذوا مال بيت المال وكان فيه شئ كثير جداً [5].

---

(1) أخرجه: مسلم في " **صحيحه** " 740/2 (1063)، والفريابي في " **فضائل القرآن** ": 252 (184).

(2) تلبيس إبليس – الإمام ابن الجوزي: 90، وفكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة – الدكتور علي محمد الصلابي: 15، وتأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 121.

(3) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل 4 / 157.

(4) 1 / 116.

(5) ينظر: البداية والنهاية – الإمام ابن كثير 7 / 202، وفكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة – الدكتور علي محمد الصلابي: 15.

المطلب الثاني

ألقاب الخوارج

للخوارج ألقاب كثيرة، منها:

(1- **الخوارج:** سموا بذلك لأن النبي صلى اللـه عليه وسلم وصفهم بأنهم {**يخرجون على حين فرقة من المسلمين**} [1] ولأنهم يخرجون على أئمة المسلمين، وعلى جماعتهم بالاعتقاد والسيف، وهذا وصف عام لكل من سلك سبيلهم إلى يوم القيامة)[2].

(وهو أشهر أسمائهم وأكثرها استعمالاً، وقد ورد على ألسنة كُتاب المقالات والتاريخ، وتكاد بقية أسمائهم الأُخرى بالنسبة إلى هذا الاسم تختفي وهو الاسم الذي يشمل جميع فرقهم. وهو اسم يحتمل أن يكون مدحاً لهم أو ذماً.

فإذا كانت التسمية- كما يريد الخوارج- مأخوذة من قوله تعالى: (**وَمَن يَخْرُجْ مِن بَيْتِهِ مُهَاجِرًا إِلَى اللـهِ وَرَسُولِهِ ثُمَّ يُدْرِكْهُ الْمَوْتُ فَقَدْ وَقَعَ أَجْرُهُ عَلى اللـهِ**) [3]، فهي تسمية مدح وتكون هذه التسمية منهم. وقد سموا أنفسهم بذلك اعتباراً لهذا المعنى.....

وأما إذا أخذت التسمية بمعنى الخروج على الأئمة أو على الناس أو عن الدين أو عن علي بن أبي طالب رضي اللـه عنه فهي ولا شك تسمية ذم لهم، ويكون مخالفوهم هم

---

(1) أخرجه: مسلم في " **صحيحه** " 2 / 746 (1064) وعنده في 2 /745 بلفظ: (**تمرق مارقة عند فرقة من المسلمين**).

(2) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 19، وينظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 122.

(3) سورة النساء – من الآية: 100.

الذين سموهم بهذا الاسم باعتبار هذه المعاني، وهو ما سار عليه كثير ممن كتب عن هذه الفرقة من علماء الفرق وغيرهم) [1].

(والخروج يعني الثورة في العُرف اللغوي، فلما شاع هذا الاسم قبلوه، وقالوا: إن خروجهم إنما هو على أئمة الجور والفسق والضعف، ومن ثم فانه هو الموقف الإسلامي الوحيد الذي يرضاه الإسلام، وقالوا: إن الخروج عن الدين مروق يسمى أصحابه المارقة، أما الخروج إلى الدين فان أصحابه هم الذين يسمون الخوارج والخارجة؛ لأن خروجهم هو إلى الجهاد في سبيل اللـه) [2].

2- (**المُحَكِّمة:** لأنهم فارقوا علياً وجماعة المسلمين بسبب مسألة التحكيم، حينما زعموا أن علياً حكم الرجال، وقالوا: لا حُكم إلا لـلـه. وقد كفروا علياً والحكمين، ومن قال بالتحكيم ورضي به، وهذا اسم لجماعة الخوارج الأولين) [3].

(وقد صارت هذه الكلمة { **لا حكم إلا لـلـه** } شعاراً لهم عندما يريدون الخروج عن طاعة الولاة أو الهجوم على خصومهم في المعركة، فكانت إنذاراً شديداً لخطورة من تقال له.

وهم يفخرون بهذا الاسم على خصومهم) [4].

(1) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 8، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسات العليا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة .

(2) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 55 – 56.

(3) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 19، وينظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 122، وبين الأُصوليين والخوارج – عمر عبد اللـه كامل: 105.

(4) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 17 - 18، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسات العليا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة، وينظر: بين الأُصوليين والخوارج – عمر عبد اللـه كامل: 105.

3- (**الحرورية:** وهم الذين خرجوا على علي وجماعة الصحابة؛ لأنهم حين خرجوا انحازوا إلى مكان يقال له حروراء بالعراق. وهو كسابقه) [1].

قال الأُستاذ غالب بن علي عواجي:

(نسبة إلى الموضع الذي خرج فيه أسلافهم حينما انشقوا وخرجوا عن جيش الإمام علي فاتجهوا إلى هذا الموضع فنسبت هذه الطائفة إليه، وهو موضع قريب من الكوفة يسمى حروراً) [2].

(وفي بعض الروايات: إن الذي سماهم بذلك الإمام علي رضي الله عنه لما تجمعوا بحروراء، قال لهم: ما نسميكم؟ ثم قال: أنتم الحرورية؛ لاجتماعكم بحروراء) [3].

(وقد وردت هذه التسمية على لسان السيدة عائشة رضي الله عنها في الحديث عن معاذة بنت عبد الله أن امرأة قالت لعائشة: أتجزي إحدانا صلاتها إذا طهرت؟ فقالت: أحرورية أنتِ؟**!** كنا نحيض مع النبي صلى الله عليه وسلم فلا يأمرنا به، أو قالت: فلا نفعله) [4].

---

(1) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم - الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 20.

(2) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها - غالب بن علي عواجي: 14، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز - كلية الشريعة - قسم الدراسات العليا الشرعية - 1398ه - 1399ه - مطبوعة على الآلة الكاتبة، وينظر: بين الأُصوليين والخوارج - عمر عبد الله كامل: 105.

(3) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر - عبد التواب محمد عثمان: 59.

(4) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر - عبد التواب محمد عثمان: 60 ، والحديث أخرجه: البخاري في " **صحيحه** " 1 /88 (321).

4- (**أهل النهروان:** نسبة إلى المكان الذي قاتلهم فيه علي) [1].

5- **الشّراة:** لأنهم زعموا أنهم يشرون أنفسهم ابتغاء مرضاة اللـه في قتالهم المسلمين، وقد أطلق على فئات من الخوارج الأولين، ولا يزال الخوارج المعاصرون {**الأباضية**} يرون هذا الوصف يمكن تحقيقه إذا توافرت شروطه، ويعدونه مسلكاً من مسالك الدين[2]، أخذوه من قوله تعالى: (**إِنَّ اللـهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الجَنَّةَ**) .... [3].

(وهم دائماً يتمدحون بأنهم { **شراة** } ويفتخرون بهذا الاسم، ويسمون من عداهم من جيش الخلافة { **ذوي الجعائل** } يعيرونهم بأنهم يقاتلون من أجل الجعل الذي بذل لهم لا من أجل اللـه وثوابه) [4].

6- (**المارقة:** لأن النبي صلى اللـه عليه وسلم سماهم { **مارقة** } ووصفهم بأنهم { **يمرقون من الدين** }) [5].

---

(1) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 20.

(2) ينظر: الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 20.

(3) سورة التوبة – من الآية: 111.

(4) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 15، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسات العليا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة.

(5) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 20، ووصف الرسول لهم جزء من حديث أخرجه: البخاري في " **صحيحه** " 4 / 166 (3344).

قيل: (وهذا الاسم أطلقه عليهم خصومهم إشارة إلى أنهم هم المقصودون بأحاديث المـروق.....

وهي تسمية قديمة فقد أطلقها عليهم مخالفوهم منذ خروجهم عن جيش الإمام علي.

ويروي أبو الحسين الملطي إجماع الأُمـة إجماعـاً لا يختلـف فيـه ناقـل ولا راوٍ أن النبـي صـلى اللـه عليه وسلم سماهم مارقة، وفسر المارقة بأنهم يمرقون من الـدين كـما يمـرق الـسهم مـن الرميـة، وربما كان مستنده في حكاية هذا الإجماع وصـف النبـي صـلى اللــه عليـه وسـلم للخـارجين بـالمروق، وانطباق أوصافهم على هؤلاء الخوارج كما ظهر ذلك للإمام علي والمسلمين معه) [1].

7- (**المُكفِّرة:** لأنهم يكفرون بالكبائر، ويكفرون من خالفهم من المسلمين، وهـذا وصـف لكـل مـن نهج هذا النهج في كل زمان) [2].

8- (**السبئية:** لأن منشأهم من الفتنة التي أوقدها ابن سبأ اليهودي، وهذا وصف لأُصـول الخـوارج الأولين ورؤوسهم) [3].

9- (**النَّاصِبة:** لأنهم ناصبوا علياً رضي اللـه عنه وآله العداء، وصرحوا ببغضهم) [4].

---

(1) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالـب بـن عـلي عـواجي: 16 - 17، رسـالة ماجـستير مجازة من جامعة الملك عبـد العزيـز – كليـة الـشريعة – قـسم الدراسـات العليـا الـشرعية – 1398هـ – 1399هـ – مطبوعة على الآلة الكاتبة.

(2) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكـريم العقـل: 20.

(3) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكـريم العقـل: 20.

(4) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكـريم العقـل: 20.

(والنواصب قوم يتدينونَ ببغضة علي عليه السلام، وهو من ناصبت لفلان: عاديته نصباً، ومنه: الناصبية والنواصب، وأهل النصب: الذين ينصبون لعلي كرم اللـه تعالى وجهه) [1].

10- **القُرَّاء:** (والخوارج كانوا يُسمون قبل ذلك بالقُرَّاء، كما وصفهم النبي صلى اللـه عليه وسلم وأصحابه رضوان اللـه عليهم) [2].

قال الدكتور محمد بديع موسى: (وكان يقال لهم القراء لشدة اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه......) [3].

(هذه الأسماء أُطلقت على الخوارج، وما يوافق عليها الخوارج منها يفسرونه تفسيراً يُعلي قدرهم، ويرفع شأنهم، على حين يفسرهُ الخصوم تفسيراً يلحق بهم المذمة ويجعل الاسم عنواناً على مبادئهم وآرائهم) [4].

(تلك أسماء الخوارج وألقابهم، وهم يحبون هذه الأسماء كلها ولا ينكرون منها غير اسم واحد وهو تسميتهم بالمارقة، فإنهم لا يرضون به؛ لأنهم يعدون أنفسهم على الهدى والحق، وأما من عداهم فإنهم ظالمون أهل جور وكفر) [5].

قال الإمام أبو الحسن الأشعري رحمه اللـه: (وهم يرضون بهذه الألقاب كلها إلا المارقة فإنهم ينكرون أن يكونوا مارقة من الدين كما يمرق السهم من الرمية) [6].

---

(1) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 61.

(2) الفتنة بين الصحابة – الشيخ محمد حسان: 281.

(3) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 124.

(4) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 61.

(5) الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف الإسلام منها – غالب بن علي عواجي: 18، رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز – كلية الشريعة – قسم الدراسات العليا الشرعية – 1398ه – 1399ه – مطبوعة على الآلة الكاتبة.

(6) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – الإمام أبو الحسن الأشعري 1 / 207.

المطلب الثالث

نشأة الخوارج

تمهيد

(لما كان التاريخ- دوماً- عبارة عن مخزون حضاري وثقافي يلخص تجارب الأسلاف.. مخزون يوضع بين أيدي الأجيال الحديثة للاستفادة من تجارب غيرهم، ولأخذ العبر من الأحداث التي مرت بالأجداد؛ فاني وجدت من الضروري- هنا- معاودة الكشف عن خطورة ظاهرة العصبية القبلية المتخلفة، وتأثيرها على سلامة وأمن مجتمعنا، وعلى استقرار المؤسسات الحضارية القائمة فيه. وعليه فلو تأملنا جيداً في معظم الأحداث التاريخية الموغلة في القدم- أو على الأقل- التي سادت البلاد منذ الفتح الإسلامي؛ لوجدنا أنها عبارة عن تسجيل وتاريخ لأحداث متواصلة من الحروب والفتن الدائمة بين القبائل فيما بينها، أو بين القبائل والدولة التي أقامتها قبائل أُخرى؛ بحيث لم تعرف الأطراف المتورطة كلها فوائد الأمن والاستقرار؛ سواء: القبائل المتشاغبة، أو الدول المدافعة عن كيانها، أو الدولة التي سعت القبائل لإقامتها وحمايتها.

وسيلاحظ القارئ في هذا البحث كيف عانى الفاتحون العرب من ظاهرة العصبية القبلية؛ سواء كان ذلك من داخل أوساطهم المريضة بالعصبية القبلية، أو بوساطة المعادية لهم والتي تتحكم فيها عصبيات عاتية أيضاً) [(1)].

(إن البحث في تاريخ فرقة من الفرق الإسلامية يرجع بنا إلى البحث في نشأة هذه الفرق على العموم، وأسباب الخلاف بينها، وكيف حدث هذا الخلاف.

ويمكننا أن نعود بأسباب هذا الاختلاف إلى سببين رئيسين:

(1) دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس – بوزياني الدراجي: 14.

أحدهما: لا كسب للعباد فيه، وهو الراجع إلى ما قُدرَ أزلاً، وهو المراد في قوله تعالى: (**وَلاَ يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ {118/11} إِلاَّ مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**) [1] وفي قول جماعة من المفسرين أن قوله: (**وَلِذَلِكَ خَلَقَهُمْ**) معناهُ: وللاختلاف خلقهم) [2].

(**أما السبب الثاني:** فهو مقدور للعباد، وهو مجال حديثنا، ونستطيع أن نحصر أهم أسباب الخلاف والفرق فيما يلي:

1- (النصوص الشرعية الموهمة للاختلاف):

إننا لا نجاوز الحقيقة إذا قلنا إن العلوم الإسلامية جميعها تجد لها منطلقاً من القرآن الكريم في منهجها وموضوعها، بل حتى في نشأتها.

والقرآن الكريم والسنة النبوية الشريفة كان لها أثر كبير في نشأة علم الكلام، وفي تحزب رجاله، وانقسام الفرق في بداية ظهورها) [3].

2-(تطور العقيدة الإسلامية من مرحلة التسليم القلبي إلى مرحلة النظر العقلي).

وعى الصحابة رضوان اللـه عليهم أن هناك أُموراً لا يجوز الخوض فيها، ولا يحيط بها علم الإنسان المحدود، وقد كان النبي صلى اللـه عليه وسلم يؤكد لهم على هذا الأمر،

---

(1) سورة هود – من الآية: 118 ومن الآية: 119.

(2) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 16، رسالة ماجستير مجازة من الجامعة الأمريكية المفتوحة – قسم أُصول الدين / شعبة العقيدة. وهناك رأيان آخران، الأول: أن الإشارة هي الرحمة، والثاني: أن الإشارة للرحمة والاختلاف. ينظر: البحر المحيط في التفسير – أبو حيان 6 / 277، وفتح القدير – الإمام الشوكاني 2 / 687.

(3) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 16 – 17، رسالة ماجستير مجازة من الجامعة الأمريكية المفتوحة – قسم أُصول الدين / شعبة العقيدة.

حتى يتم الحفاظ على العقيدة بيضاء نقية) [1].

3- (ظهور مشكلات جديدة على الساحة الفكرية الإسلامية).

كان المسلمون الأوائل إذا التبس عليهم أمر من الأُمور رجعوا سريعاً للنبي صلى اللـه عليه وسلم، فكانت كلمته مرجعاً يرجع إليه المختلفون، فلا يبقى مجال للنزاع والاختلاف، وكذلك كان الحال مع كبار الصحابة رضوان اللـه عليهم، حتى إذا بَعُدَ عهد الناس بالنبوة، بدأت تظهر مشكلات جديدة على الساحة، لا يستطيع الناس أن يصلوا إلى قول فصل فيها، أو بالأحرى تتفاوت أفهامهم حولها، فتتعدد الآراء وتتشعب) [2].

4-(العصبية القبلية):

حرم الإسلام التعصب للجنس أو اللون أو القبيلة، وأبطل كل دعاوى العصبية، حيث خاطب الناس جميعاً خطاباً واحداً (**يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُم مِّن ذَكَرٍ وَأُنثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ اللـهِ أَتْقَاكُمْ**) [3].

وعظمت عناية النبي صلى اللـه عليه وسلم بوحدة الأُمة وارتباطها، وعد الدعوة إلى العصبية ربما تخرج من الإيمان، فقال صلى اللـه عليه وسلم: { **ليس منا من دعا إلى عصبية، ليس منا من قاتل على عصبية، ليس منا من مات على العصبية** } [4].

---

(1) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 19، رسالة ماجستير مجازة من الجامعة الأمريكية المفتوحة – قسم أُصول الدين / شعبة العقيدة.

(2) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 22، رسالة ماجستير مجازة من الجامعة الأمريكية المفتوحة – قسم أُصول الدين / شعبة العقيدة.

(3) سورة الحجرات – من الآية: 13.

(4) أخرجه: أبو داود في " **سننه** " 4 / 332 (5121)، وضعفه الألباني في " **ضعيف الجامع** " 1 / 711 (4935).

وظل المجتمع الإسلامي على هذه الصورة المثالية مدة من الـزمن، لكـن سرعـان مـا شـبت نـار العصبية في المجتمع مرة أُخرى، عادت أول ماعادت مع حركة الـرّدة، لما تنبـأ مـسيلمة الكـذاب اتبعـه الناس على العصبية) [1].

5-(التقاء الإسلام بحضارات جديدة).

كان التقاء الإسلام بهذه الحضارات يتم عبر عاملين:

العامل الأول: دخول طوائف كثيرة في الإسـلام مـن الـديانات الأُخـرى، ولا ريـب أن بعـض هـؤلاء لم يعصمه الإسلام من عقائد قديمة تجول في نفسه، يبثها بين المسلمين)[2].

(العامل الثاني: حركة الترجمة والتعريب.

عاش المسلمون مدة من الزمن بمنأى عـن تـأثيرات العلـوم العقليـة عنـد الأُمـم الأُخـرى، التـي كانت تسمى علوم الأوائل، فعلوم الأوائل كانت مهجورة في عصر الأموية.

لكن عدة عوامل ساعدت على إخراج هذه العلوم، لعل أهمها أن الإسـلام سـوى بـين معتنقيـه عرباً وعجماً، وأتـاح لهـم قـدراً مـن الحريـة، ومكـنهم مـن عـرض آرائهـم ومعتقـداتهم، بـل ومناقـشة المسلمين في معتقداتهم، فاطلع المسلمون على تراث تلك الأُمم بل يذكر بعض مـؤرخي الفكـر الكلامـي الأول أن بعض المتكلمين الأول من أصحاب واصل بن عطاء طالعوا كتب الفلسفة) [3].

(1) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 24، رسالة ماجستير مجـازة مـن الجامعـة الأمريكية المفتوحة – قسم أُصول الدين / شعبة العقيدة.

(2) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 25، رسالة ماجستير مجـازة مـن الجامعـة الأمريكية المفتوحة – قسم أُصول الدين / شعبة العقيدة.

(3) أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر – عبد التواب محمد عثمان: 27، رسالة ماجستير مجـازة مـن الجامعـة الأمريكية المفتوحة – قسم أُصول الدين / شعبة العقيدة.

هذه أهم العوامل التي ساعدت على نشأة الفرق الإسلامية المتعـددة، وغـذت روح الاسـتقلال الفكري لديها.

نشأة الخوارج:

(بعد مقتل عثمان رضي اللـه عنه، نشط أنصار علي رضي اللـه عنه في الدعوة له، حتى أخـذوا له البيعة من المسلمين ليكون خليفة لهـم.. ولكـن لم تكـد تـتم لـه البيعـة حتـى قـام ثلاثـة مـن كبـار الصحابة ينازعونه الأمر؛ لاعتقـادهم أن الحـق في غـير جانبـه، وهـؤلاء الـصحابة هـم: معاويـة بـن أبي سفيان، وطلحة بن عبيد اللـه، والزبير بن العوام.

وكان لعلي- رضي اللـه عنه- شيعة وأنصار، وكان لمعاوية رضي اللـه عنه شيعة وأنصار كـذلك. وكانت حرب طاحنة بين الفريقين !!. كان الغَلَب فيها لعلي وحزبه، إلى أن جاءت موقعة صـفين، فكـاد الفشل يحيق بجيش معاوية، وأوشكت الهزيمة أن تحدق به، لولا أن لجأ إلى حيلة رفع المصاحف عـلى أسنة الرماح، طلباً لـلـهدنة، ورغبة في التحكيم بين الحزبين، وبعـد أخـذ ورد بـين جـيش عـلي في قبـول التحكيم وعدمه، رأى علي رضي اللـه عنه قبول التحكيم؛ رغبة منه في حقـن الـدماء. واختـار معاويـة: عمرو بن العاص ليمثله، واختار أصحاب علي: أبا موسى الأشعري) [1].

(وكان قبول علي- رضي اللـه عنـه- لمبـدأ التحكـيم أول عامـل مـن عوامـل التـصدع في جيـشه وحزبه؛ إذ أن بعض شيعته رأوا أن التحكيم خطأ، لأن الحق ظاهر في جانـب عـلي. ولا يعتريـه شـك في نظرهم، وقبول التحكيم دليل الشك مـن عـلي في أحقيتـه بالخلافـة، وهـم إنمـا قـاموا معـه في حروبـه لاعتقادهم بأن الحق في جانبه، فكيف يشك هو فيه ؟.

لم يرض هؤلاء بفكرة التحكيم، فخرجوا عـلى عـلي، ولم يقبلـوا أن يرجعـوا إليـه إلا إذا أقر عـلى نفـسه بـالكفر، لقبولـه التحكـيم، وإلا إذا نقـض مـا أبـرم مـن الـشروط بينـه وبـين

---

(1) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 204 – 205، وينظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفـرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 125.

معاوية، ولكن علياً رضي الـلــه عنـه لم يـستجب لـرغبتهم هـذه، فأخـذوا كلـما خطـب عـلي أو ضـمه وإياهم مكان جامع رفعوا أصواتهم بقولهم: { **لا حكم إلا لـلـه** }) [1].

(وبعد يأس الخوارج من رجوع علي إليهم اجتمعـوا في منـزل أحـدهم، وخطـب فـيهم خطبـة حثهم على التمسك بمبدئهم والدفاع عنه، وطلب منهم الخروج من الكوفة إلى قرية بالقرب منها يقـال لها حروراء [2]، فخرجوا إليها، وأمروا عليهم عبد الـلـه بن وهب الراسبي [3]. ووقعت بيـنهم وبـين عـلي حروب طاحنة هزمهم فيها، ولكن لم يقض عليهم، وأخيراً دبروا له مكيدة قتله، فقتله عبد الرحمن بـن ملجم [4]) [5].

(1) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 205، وينظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفـرق فيـه – الدكتور محمد بديع موسى: 125.

(2) **حروراء: بفتحتين وسكون الواو وراء فألف ممدودة، يجوز أن تكون مشتقة من الريح الحرور وهي الحـارة. هـي قرية بظاهر الكوفة نزل بها الخوارج الذين خالفوا علياً رضي الـلـه عنه.** ينظر: معجم البلدان – يـاقوت الحمـوي 2 / 245.

(3) **عبد الـلـه بن وهب الراسبي: (من بني راسب، شـهد فتـوح العـراق مـع سـعد بـن أبي وقـاص. لمـا بعـث رضي الـلـه عنه أبا موسى لإنقاذ الحكومة، اجتمع الخوارج في منزل عبد الـلـه ابـن وهـب، فخطـبهم خطبـة بليغـة، زهدهم في الـلـه، اعتزل الفتنة، توفي عام 55 ه**) أثر آراء الخـوارج في الفكـر الإسـلامي المعـاصر – عبـد التـواب محمد عثمان: 103، رسالة ماجستير مجـازة مـن الجامعـة الأمريكيـة المفتوحـة – قـسم أُصـول الـدين / شـعبة العقيدة.

(4) **عبد الرحمن بن ملجم: هو عبد الرحمن بن ملجـم المـرادي التـدؤلي الحمـيري، أدرك الجاهليـة وهـاجر في خلافـة عمر، وقرأ على معاذ بن جبل، وكان من شيعة علي، وشهد معه صـفين، ثـم خـرج عليـه وتعهـد بقتـل عـلي رضي الـلـه عنه فقتله ثم قتل به قصاصاً بين يدي الحسن بن علي رضي الـلـه عنه سنة أربعين لـلـهجرة.** ينظـر: الأعـلام – خير الدين الزركلي 3 / 339.

(5) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 205.

هذا وتذكر كتب التاريخ أنه في التحكيم جرى خداع عمرو بن العاص لأبي موسى الأشعري فلذلك لم يكن إلا تحكيماً فاشلاً أمال قلوب كثير من الناس إلى ناحية الخوارج.

وهذا تخبط في القول في أخطر الموضوعات في تاريخ الخلافة الراشدة، وفيه تشويه للصحابة الكرام، فانه يصف أبا موسى بأنه ضعيف الرأي مخدوع في القول، ويصف عمرو بن العاص بأنه صاحب مكرٍ وخداع، بناءً على قصة باطلة لا تصح جاءت في تفاصيل قضية التحكيم وفيها تزييف للحقائق التاريخية، أما أصل التحكيم فانه ثابت لا شك وهذه القضية في تفصيلةٍ من تفاصيل التحكيم[1].

(وجاءت دولة الأمويين، فكان الخوارج شوكة في جنبها يهددونها ويحاربونها، حتى كادوا يقضون عليها، ثم جاءت الدولة العباسية، فكان بينهم وبينها حروب كذلك، ولكن لم يكونوا في قوتهم الأولى، لتفرق كلمتهم وتشتت وحدتهم، وضعف سلطانهم وخور قواهم.

دبت في وحدة الخوارج جرثومة التفرق وأُصيبوا بداء التحزب، فبلغ عدد أحزابهم عشرين حزباً، كل حزب يفارق الآخر المبدأ والعقيدة... ولكن يجمع الكل على مبدأين اثنين:

أحدهما: اكفار علي، وعثمان، والحكمين، وأصحاب الجمل، وكل من رضي بتحكيم الحكمين.

وثانيهما: وجوب الخروج على السلطان الجائر.

وهناك مبدأ ثالث يقول به أكثر الخوارج: وهو: الاكفار بارتكاب الكبائر)[2].

(هذا وقد وضع الخوارج مبدأ للخلافة، فقالوا: إن الخلافة يجب أن تكون باختيار حر من المسلمين، وإذا اختير الخليفة فليس يصح أن يتنازل، أو يحكم، وليس بضروري

(1) ينظر: معاوية بن أبي سفيان – الدكتور علي محمد الصلابي: 125.

(2) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 205 - 206.

أن يكون الخليفة قرشياً، بل يصح أن يكون من قريش ومن غيرهم، ولو كان عبداً حبشياً، وإذا تم الاختيار كان رئيس المسلمين ويجب أن يخضع خضوعاً تاماً لما أمر الله، وإلا وجب عزله، ولهذا أَمروا عليهم عبد الله بن وهب الراسبي، ولم يكن قرشياً) [1].

(وعلى هذا حكموا بصحة خلافة أبي بكر وعمر، وبصحة خلافة عثمان في سنيه الأُولى.

فلما غير، وبدل ولم يسر سيرة الشيخين [2]- كما زعموا- وجب عزله، وأقروا بصحة خلافة علي أولاً، ثم خرجوا عليه بعد أن أخطأ في التحكيم وكفر به كما يزعمون!!) [3].

الرأي الراجح في بداية نشأة الخوارج:

(بالرغم من الارتباط القوي بين ذي الخويصرة والغوغاء الذين خرجوا على عثمان وبين الخوارج الذين خرجوا على علي بسبب التحكيم، فان مصطلح الخوارج بالمعنى الدقيق لهذه الكلمة لا ينطبق إلا على الخارجين بسبب التحكيم، بحكم كونهم جماعة في شكل طائفة لها اتجاهها السياسي وآراؤها الخاصة، أحدثت أثراً فكرياً عقدياً واضحاً بعكس ما سبقها من حالات) [4].

قال الأُستاذ محمد المصري: (فكان مبدأ البدع هو الطعن في السنة بالظن والهوى، كما طعن إبليس في أمر ربه برأيه وهواه.

والمفارقون للسنة يدفعهم الجهل والهوى إلى كثرة الآراء وتضاربها واختلافها من جهة، والى التفرق والشقاق والمعاداة من جهة أُخرى....

---

(1) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 206.

(2) المقصود بهما أبو بكر وعمر بن الخطاب رضي الله عنهما.

(3) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 206.

(4) فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة – الدكتور علي محمد الصلابي: 15.

والمفارقون للسنة قد يدفعهم إلى ذلك الغلو الذي ذمه اللـه ورسوله صلى اللـه عليه وسلم.

فإذا كان على عهد رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم وخلفائه الراشدين، قد انتسب إلى الإسلام من مرق منه مع عبادته العظيمة حتى أمر النبي صلى اللـه عليه وسلم بقتالهم، فيعلم أن المنتسب إلى الإسلام أو السنة في هذه الأزمان قد يمرق أيضاً من الإسلام والسنة، حتى يدعي السنة من ليس من أهلها، بل قد مرق منها وذلك بأسباب منها الغلو الذي ذمه اللـه تعالى في كتابه، حيث قال: **(يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لاَ تَغْلُواْ فِي دِينِكُمْ وَلاَ تَقُولُواْ عَلَى اللـهِ إِلاَّ الْحَقِّ))** [1].

(1) سورة النساء – من الآية :171، وانظر: مجلة البيان – بحث بعنوان: أوصاف المفارقين لأهل السنة والجماعة – الأُستاذ محمد المصري: 48 – 49، العدد الرابع – جمادى الآخرة / 1407ه – شباط (فبراير) – 1987م.

المبحث الثاني

افتراق الخوارج

واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: افتراق الخوارج هو أول افتراق في تاريخ المسلمين.

المطلب الثاني: مقالة الخوارج أول مقالة فَرَّقت الأُمة.

المطلب الأول

افتراق الخوارج هو أول افتراق في تاريخ المسلمين

(كل الحوادث والنزاعات والاختلافات التي حصلت في عهد أبي بكر وعمر وعثمان- رضي الله عنهم- لم ينتج عنها افتراق ولا فرق، وكان كل نزاع ينتهي إما بالإجماع، أو الأخذ بقول الأغلب، أو العمل بما عليه الإمام أو الأكابر، أو كل يذهب إلى ما أدى إليه اجتهاده ويعذر كل فريق من المختلفين الآخر. ولم يصل الأمر إلى الافتراق ولا الخروج على جماعة المسلمين وأئمتهم.

وحتى أولئك الذين قدموا المدينة ناقمين على عثمان- رضي الله عنه- كانوا أول أمرهم لم يُظهروا المنازعة ولا الفرقة، ولم يطالبوا لأنفسهم ولا لأحد بعينه بالإمامة، إنما كانوا يطالبون بأن يخلع الإمام نفسه، أو يخلعه أهل الحل والعقد، ويختار المسلمون لهم إماماً يرضونه، وكانوا يزعمون أنهم إنما يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر.

ولما قتل عثمان- رضي الله عنه- وحصلت الفتنة، وصارت وقعة الجمل وصفين، برزت من خلال ذلك أول فُرْقة عن جماعة المسلمين وإمامهم، وكانت بظهور { **الخوارج والشيعة** }، وذلك عام { 37 } للهجرة وما بعدها، وكلا الفرقتين خرجتا من خلال الفتنة، وكلاهما من بذور { **السبئية** } رغم ما بدا بينهما من تفاوت في الأُصول والمقولات والمواقف) (1).

قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: (وهاتان الطائفتان- الخوارج والشيعة- حدثوا بعد مقتل عثمان، وكان المسلمون في خلافة أبي بكر وعمر وصدراً من خلافة عثمان في السنة الأُولى من ولايته، متفقين لا تنازع بينهم، ثم حدث في أواخر خلافة عثمان أُمور أوجبت نوعاً من التفرق، وقام قوم من أهل الفتنة والظلم فقتلوا عثمان فتفرق المسلمون بعد مقتل عثمان، ولما اقتتل المسلمون بصفين واتفقوا على تحكيم

---

(1) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 22، وينظر: التفسير والمفسرون – الدكتورة فاطمة محمد مارديني: 99 – 100.

حكمين خرجت الخوارج على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وفارقوه، وفارقوا جماعة المسلمين إلى مكان يقال له حروراء) [1].

(فصار هؤلاء الخوارج المارقون [2] الذين أمر الرسول صلى الله عليه وسلم بقتالهم، قاتلهم علي واتفق أئمة الدين على قتالهم- من الصحابة والتابعين ومن بعدهم- ولم يكفرهم علي وسعد، وغيرهما، بل جعلوهم مسلمين مع قتالهم، ولم يقتلهم علي حتى سفكوا الدماء الحرام، وأغاروا على المسلمين؛ قاتلهم لبغيهم لا لكفرهم، لذا لم يسب حريمهم ولم يغنم أموالهم.

ثم بين أنه إذا كان المسلم متأولاً في القتال أو التكفير لم يكفر بذلك) [3].



---

(1) مجموع الفتاوى – الإمام ابن تيمية 13 / 32، والخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 22 – 23.

(2) سميت الخوارج المارقة أخذاً من وصف الرسول صلى الله عليه وسلم لهم في الحديث الصحيح: (**يمرقون من الدين.........**).

(3) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 23.

المطلب الثاني

مقالة الخوارج أول مقالة فَرَّقت الأُمة

من خلال نشأة الخوارج وقصة خروجهم على علي رضي اللـه عنه ومطالبهم التي كانوا ينادون بها، وما توصلوا إليه من مواقف عملية خطيرة كانت أول سبب لافتراق الأُمة، نستطيع أن نجمل مقالة الخوارج الأوائل بمسألتين:

المسألة الأولى: (التَحْكيمُ والحُكْم، فانه حينما اتفق المسلمون على تحكيم الحكمين؛ أبي موسى من قبل علي- رضي اللـه عنهما- وعمرو بن العاص من قبل معاوية- رضي اللـه عنهما- اعترضت السبئية الخوارج، وكان أول من أعلن ذلك كما يقال عروة بن جرير، حيث قال: أتحكمون في دين اللـه الرجال؟ ثم تلقف هذه الكلمة طوائف من بعض القراء وقالوا: { **لاحكم إلا للـه** } فكان هذا شعارهم الذي فارقوا به الإمام وجماعة المسلمين، ونتجت عن هذه المقولة مقولة أُخرى هي التكفير) [1].

المسألة الثانية: (التكفير، فكفروا علياً ومعاوية والحَكَمين ومن رضي بحكمهما، ورتبوا على ذلك جميع لوازم الكفر، فحلوا أنفسهم من بيعة علي رضي اللـه عنه، واعتقدوا أنه يجب أن يؤمروا عليهم أميراً للمؤمنين- يعنون أنفسهم دون بقية المسلمين الذين كفروهم كذلك- فكان أن بايعوا عبد اللـه بن وهب الراسبي.

ثم تتابعت مقولات الخوارج الأولين المحكمة الحرورية وتجارت بهم الأهواء كما أخبر النبي صلى اللـه عليه وسلم بذلك، وأخذت البدع عندهم تتوالى وتزداد، ويجر بعضها بعضاً.

---

(1) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 21، وينظر: تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 128.

فتكلموا في تكفير أهل الذنوب من الأُمة عموماً، فقالوا بأنهم كفار مخلدون في النار، وأحكامهم في الدنيا أحكام الكفار، ودارهم دار كفر، واستحلوا بذلك دماء المسلمين وأموالهم وقتالهم)[1].

والذي يتأمل في دعوة الخوارج يجد أنهم يدعون إلى:

(1- العُنف في الدعوة والغلظة في النصيحة للمسلمين.

2- إطلاق لفظ الكُفر والشرك على مخالفيهم من المسلمين.

3- تطبيق الآيات التي نزلت في الكافرين والمنافقين على مخالفيهم من المؤمنين.

4- الوقوف عند الأقوال الشاذة ومحاربة من يخالفها ولو كان من كبار المجتهدين بل ومن كبار السلطة.

5- عدم احترام رأي المخالف.

6- اعتقاد الخروج على الإمام) [2].

وهذه من صفات الخوارج وإنا نبرأ إلى اللـه سبحانه وتعالى من أفعالهم المنكرة.

(وبعد هذا فهي نصيحة أُبذلها لكل المسلمين في كل طوائفهم وفكرهم، فلنعد إلى أسلوب سلفنا الصالح في الدعوة، وهو الحكمة والموعظة الحسنة، ولنلغ من ألسنتنا التكفير والتشديد والتبديع، ولنتق اللـه في حقوق بعضنا على بعض، فإحسان الظن بالمسلمين أولى من إساءة الظن.

واني أخص أبناء الدعوة الإسلامية أن يبتعدوا كلياً عن التكفير والتفسيق والتضليل، فوظيفتهم الدعوة القائمة على المحبة والأُخوة، وعليهم أن يفتحوا صدورهم

---

(1) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 128، وينظر: الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 21.

(2) بين الأُصوليين والخوارج – عمر عبد اللـه كامل: 103 – 104.

للعصاة والمذنبين ويعملوا بكل ما يستطيعون على إيصال الخير إليهم، ويبتعدوا عن كل عنـف وغلظـة في تبليغ الدعوة والإرشاد إليها) [1].



(1) بين الأُصوليين والخوارج – عمر عبد اللـه كامل: 117.

المبحث الثالث

الخوارج وموقفهم من نصوص القُرآن الكريم والسنة النبوية

واشتمل على مطلبين:

المطلب الأول: موقف الخوارج من النصوص القرآنية وتعسفهم في تأويل آيات القرآن الكريم.

واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: موقف الخوارج من النصوص القرآنية.

الفرع الثاني: التعسف في تأويل آيات القرآن الكريم.

المطلب الثاني: موقف الخوارج من نصوص السنة النبوية.

المطلب الأول

موقف الخوارج من النصوص القرآنية وتعسفهم في تأويل آيات القرآن الكريم

واشتمل على فرعين:

الفرع الأول: موقف الخوارج من النصوص القرآنية

(إن الخوارج عندما ينظرون إلى القرآن لا يتعمقون في التأويل ولا يغوصون وراء المعاني الدقيقة، ولا يكلفون أنفسهم عناء البحث عن أهداف القرآن وأسراره، بل يقفون عند حرفية ألفاظه، وينظرون إلى الآيات نظرة سطحية، وربما كانت الآية لا تنطبق على ما يقصدون إليه، ولا تتصل بالموضوع الذي يستدلون بها عليه، لأنهم فهموا ظاهراً معطلاً، وأخذوا بفهم غير مراد.

ولقد يعجب الإنسان ويدهش عندما يقرأ ما للقوم من سخافات في فهمهم لبعض نصوص القرآن، أوقعهم فيها التنطع والتمسك بظواهر النصوص) [1].

قال الأُستاذ الدكتور محسن عبد الحميد: (وأما الخوارج فلقد نظروا إلى ظاهر النصوص، ولم يتعمقوا في فهم معاني القرآن الكريم، ولم يلتمسوا الحِكم والأسرار وراءها. وإنما صدروا من آرائهم ونظرياتهم وأخضعوا كتاب الـله لها، وركبوا في ذلك الصعب والذلول. ومن تفاسيرهم الباقية، تفسير: هميان الزاد إلى دار المعاد للشيخ محمد بن يوسف أطفيش من أهل هذا القرن) [2].

يقول الإمام ابن القيم رحمه الـله في كلامٍ نفيس: (وهل أوقع القدرية والمرجئة والخوارج والمعتزلة والجهمية والروافض وسائر طوائف أهل البدع فيما وقعوا فيه إلا سوء الفهم عن الـله ورسوله ؟!) [3].

---

(1) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 211.

(2) تطور تفسير القرآن الكريم خلال أربعة عشر قرناً – الأُستاذ الدكتور محسن عبد الحميد: 249، بحث منشور في مجلة: دراسات عربية وإسلامية – العدد الثاني – 1402ه ه – 1982م.

(3) الروح – الإمام ابن القيم: 63.

(فقد يستدل أحدُهُم بآيةٍ صريحة، ولكنه يؤولها تـأويلاً متعسفاً بـاطلاً، أو بحـديث صحيح، لكنه لا يفهم مراد الـلـه تعالى ورسوله صلى الـلـه عليه وسلم.

نعم.. نحن لا ننكر أن أحد هؤلاء قد يستدل بالدليل الصحيح، لكنه يتـأول الـدليل، ولا يفهمـه !، ولا يقف على مراتب الدليل، ولا يفهم مناطاته الخاصة والعامة **!!**.

ومن ثم، فانه يستشهد بالدليل حتماً في غير محله، وفي غـير موضـعه، ومـن ثـم يقـع في هـذه الفتنة الصماء، فيشعل ناراً متأججـة، وهـو يعتقـد أنـه عـلى الحـق والـصواب، وهـو غـارق في الباطـل والضلال؛ لسوء فهمه عن الـلـه وعن سيد الرجال صلى الـلـه عليه وسلم)[1].

فما من مصيبة وقعت، وستقع في المستقبل ! إلا بسبب هـذا الفهـم الـسئ للنـصوص القرآنيـة والنبوية.

(وهناك نصوص من القرآن استغلها أفراد من الخوارج لتدعيم مبادئهم التي يشذون بها عمن عداهم من بعض فرق الخوارج، وهي في مظهرها التفسيري أكثر تعصباً، وأبلغ تعنتاً) [2].

قال الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الـلـه: (ولقد كان من أثر جمود الخوارج عنـد ظـواهر النصوص القرآنية أنهـم لم يلتفتـوا إلى مـا جـاء مـن الأحاديـث النبويـة ناسـخاً لـبعض آيـات الكتـاب، أو مخصصاً لبعض عموماته، أو زائداً على بعض أحكامه، ويظهـر أن هـذا المبـدأ قـد تملـك قلـوب الخـوارج وتسلط على عقولهم على عقولهم فنتج عنه أن وضع بعضهم على رسول الـلـه صـلى الـلــه عليـه وسـلم هذا الحديث، وهو: { **إنكم ستختلفون من بعدي فما جاءكم عني فاعرضوه على كتاب الـلـه وما خالفـه فليس عني** } فقد قال عبد الرحمن المهدي: { الزنادقة والخوارج وضعوا حديث: **ما أتاكم عني فاعرضـوه على كتاب الـلـه...... الخ** } كما كان من أثر هذا الجمود عنـد ظـواهر القـرآن أيـضاً، أنهـم لم يلتفتـوا إلى

(1) الفتنة بين الصحابة – الشيخ محمد حسان: 288.

(2) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 209.

إجماع الأُمة، ولم يقدروه عند فهمهم لنصوص القرآن، مع أن الإجماع في الحقيقة يستند إلى أصل من الكتاب أو السنة، وليس أمراً مبتدعاً في الدين، أو خارجاً على قواعده وأصوله) [1].

قال الأُستاذ الدكتور محسن عبد الحميد: (ساعد على ذلك كله جهل التكفيريين العام بحقائق الكتاب والسنة، فالقرآن شبكة رصينة من الآيات العظيمة، وردت بلسان عربي مبين. فيها القطعي والظني، وفيها العام والخاص، وفيها المجمل والمبين، وفيها المقدم والمؤخر، وفيها المطلق والمقيد، وفيها الحقيقة والمجاز والمشترك، وفيها ما يفسر بعضه بعضاً، وفيها العام الذي يأتي بمعنى الخاص والخاص الذي يأتي بمعنى العام، وفيها سنن الأنفس والآفاق، وفيها النظر في الأُصول والقواعد والمقاصد والمآلات.

إن فهم القرآن الكريم عبر العصور، زلت فيه الأقدام، ولا سيما عند المبتدعين الذين أرادوا أن يخضعوا القرآن إلى مصطلحاتهم الفلسفية والكلامية والعرفانية التي حدثت في حياة الأُمة، نتيجة اختلاطهم بالأُمم الأُخرى، التي كانت لها ثقافات وثنية أو شركية أو غنوصية، فأخرجوا لنا الفرق الكثيرة التي دخلت في صراعات داخلية من خلال تأويلاتهم الباطلة. كل فرقة ادعت الحق معها، وضللت الفرق الأُخرى، من الخوارج إلى فرق الشيعة إلى المعتزلة والمرجئة واتجاهات التصوف وغيرها)[2].

الفرع الثاني: التعسف في تأويل آيات القرآن الكريم

لقد تعسف الخوارج في تأويلهم لآيات القرآن الكريم، وأستطيع أن أُلخص ذلك من خلال النقاط الآتية:

أولاً: (من أبرز سمات الخوارج التشدد والغُلو، والتطرف في جميع أحكامهم، ولهذا خرجوا عن وسطية الإسلام، كما كان الخوارج يتعسفون في تأويل الآيات، قصد

---

(1) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 212 – 213.

(2) قواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة – ابن تيمية نموذجاً – الأُستاذ الدكتور محسن عبد الحميد:82.

تطويع معانيها لخدمة أغراضهم وأهوائهم.. ومن أشنع تناقضات الأزارقة منهم، أنهم تأولوا قوله تعالى: (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللـهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ**) [1]، وقالوا: إنما نزلت هذه الآية في علي رضي اللـه عنه[2]، وصوبوا فعل عبد الرحمن ابن ملجم الذي قتل علياً رضي اللـه عنه، وقالوا: إن اللـه أنزل في شأنه [3]: (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ**

---

(1) سورة البقرة – الآية: 204.

(2) قال الإمام الواحدي رحمه اللـه: (قال السدي: نزلت في الأخنس بن شريق الثقفي، وهو حليف بني زهرة، أقبل إلى النبي صلى اللـه عليه وسلم إلى المدينة، فأظهر له الإسلام، وأعجب النبي صلى اللـه عليه وسلم ذلك منه، وقال: إنما جئت أُريد الإسلام، واللـه يعلم إني لصادق، وذلك قوله: (**وَيُشْهِدُ اللـهَ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ**) ، ثم خرج من عند رسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم فمر بزرع لقوم من المسلمين وحُمُر، فأحرق الزرع وعَقَرَ الحمر، فأنزل اللـه تعالى: (**وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيِهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ**) سورة البقرة – من الآية: 205. أسباب نزول القرآن – الإمام الواحدي: 177، وينظر: أسباب النزول والقصص الفرقانية – الإمام محمد بن أسعد العراقي 1 / 266 – 267، والعُجاب في بيان الأسباب – الإمام ابن حجر العسقلاني: 327 – 328.

(3) قال الإمام الواحدي رحمه اللـه: (قال سعيد بن المسيب: أقبل صُهَيب مهاجراً نحو النبي صلى اللـه عليه وسلم فاتبعه نفر من قريش من المشركين، فنزل عن راحلته ونثر ما في كنانته وأخذ قوسه، ثم قال: يا معشر قريش، لقد علمتم أني مِن أرْمَاكم رجلاً، وأيم اللـه لا تصلون إلي حتى أرمي بما في كنانتي، ثم أضرب بسيفي ما بقي في يدي منه شئ، ثم افعلوا ما شئتم، فقالوا: دلنا على بيتك ومالك بمكة ونخلي عنك، وعاهدوه إن دلهم أن يدعوه، ففعل. فلما قَدِمَ على النبي صلى اللـه عليه وسلم قال:{**أبا يحيى ربح البيع ربح البيع**}، وأنزل اللـه: (**وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْرِي نَفْسَهُ ابْتِغَاء مَرْضَاتِ اللـهِ**) سورة البقرة – من الآية: 207. أسباب نزول القرآن – الإمام الواحدي: 177 – 178، والعُجاب في بيان الأسباب – الإمام ابن حجر العسقلاني: 333، وينظر: الصحيح المسند من أسباب النزول – أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي: 36.

الـلـهِ) [1]، حتى إن عمران بن حطان وهـو مفتـي الخـوارج وزاهـدهم وشـاعرهم الأكـبر أشـاد بـه في أبياتٍ مشهورة منها:

يـــا ضَربـــةً مـــن تَقِـــيٍ مـــا أراهُ بهـــا إلا لِيَبلُـــغَ مـــن ذي العـــرشِ رضـــواناً

إني لأذكـــــــرهُ يومـــــــاً فأحـــــــسبهُأ وفى البريـــة عنـــد اللـــــه ميزانـــاً

للـــــه در المُـــرادي الـــذي ســـفكت كفـــاهُ مهجـــة شر الخَلـــق إنـــساناً) [2].

ثانياً: (تأولهم لقوله تعالى: **(كَالَّذِي اسْتَهْوَتْهُ الـشَّيَاطِينُ فِي الأَرْضِ حَـيْرَانَ لَـهُ أَصْحَابٌ يَدْعُونَـهُ إِلَى الْهُدَى ائْتِنَا قُلْ إِنَّ هُدَى الـلـهِ هُوَ الْهُدَىَ وَأُمِرْنَا لِنُـسْلِمَ لِـرَبِّ الْعَـالَمِينَ)** [3] فزعمـوا أن عليـاً رضي الـلـه عنـه هـو الحَـيران، وأن أصـحابه الـذين يدعونـه إلى الهـدى هـم: الخـوارج، أهـل النهروان......

وهذه التأويلات غير مقبولة لا عقلاً... ولا نقلاً : فعدم قبولها من جهة العقـل: لأن الإمـام عليـاً رضي الـلـه عنه أول من آمن من الفتيان، ونشأ في بيت النبوة، وكان من الذين جاهدوا في سـبيل الـلـه لإعلاء كلمته، ونصرة رسوله، وبشره الرسول صلى الـلـه عليه وسـلم بالجنـة..... وبـشرهم بالجنـة، قـال: { **أبو بكر في الجنة، عمر في الجنة، عثمان في الجنة، علي في الجنة.....** }[4]

---

(1) سورة البقرة – من الآية: 207.

(2) الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيـدها – الـدكتور سـامي عطـا حـسن: 68، بحـث منـشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع (العدد: 4) – 1435ه – 2013م.

(3) سورة الأنعام – من الآية: 71.

(4) أخرجه: أبو داود في " **سننه** " 4 /211 (4649)، والترمذي في " **جامعه** " 102/6 (3748).

وفضائلهم أكثر من أن تحصى)[1].

(ثم إن هذا الموقف من صحابة الرسول صلى اللــه عليه وسلم ليخالف السنة مخالفة صريحة، ذلك أن عدداً من الذين كفروهم، قد شهد لهم رسول اللـه صلى اللــه عليه وسلم بالجنة- كما أسلفنا- كما كانوا ضمن من حضر بيعة الرضوان، الذين قال اللـه تعالى فيهم: (**لَقَدْ رَضِيَ اللــهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ**) [2].

وان كتب السنة المعتبرة، لتمتلئ بمناقب أولئك الأصحاب وفضائلهم الباقية على الزمن)[3].



(1) الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها – الدكتور سامي عطا حسن: 68، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع (العدد: 4) – 1435ه – 2013م.

(2) سورة الفتح – من الآية: 18.

(3) الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها – الدكتور سامي عطا حسن: 68، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع (العدد: 4) – 1435ه – 2013م.

المطلب الثاني

موقف الخوارج من نصوص السنة النبوية

أما موقف الخوارج من السنة النبوية المطهرة فيقول الإمام ابن تيمية رحمه الله: (والخوارج لا يتمسكون من السنة إلا بما فسر مجملها دون ما خالف ظاهر القرآن عندهم، فلا يرجمون الزاني، ولا يرونَ للسرقة نصاباً، وحينئذٍ فقد يقولون ليس في القرآن قتل المرتد، فقد يكون المرتد عندهم نوعين) [1].

(فالخوارج إذاً لا يعملون بالسنة إذا خالفت أُصولهم، ويزعمون أنهم يتمسكون بالقرآن، وإنما يتمسكون بظاهر القرآن ومجمله، ولا يقبلونَ تفسير السنة لمجمل القرآن) [2].

قال الأُستاذ الدكتور محسن عبد الحميد: (والسنة النبوية منها ما يخصص عام القرآن الكريم، ومنها ما بين مجمله، ويقيد مطلقه، ويجيب على إشكال فيه، ويوضح قواعده العامة، ويأتي ببعض الأحكام المتفرعة منه، ويؤكد أحكامه الخاصة والعامة.

ثم لا بد في هذا المجال التمييز بين مراتب الحديث من حيث الصحة والضعف فيهما، وما قاله بنور نبوته صلى الله عليه وسلم وما ذكره بحكم إمامته) [3].

---

(1) مجموع الفتاوى – الإمام ابن تيمية 13 / 48، وتأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 130.

(2) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 130.

(3) قواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة ابن تيمية نموذجاً – الأُستاذ الدكتور محسن عبد الحميد: 83.

المبحث الرابع

الخوارج وتفسير القرآن الكريم

واشتمل على ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: الإنتاج التفسيري للخوارج.

المطلب الثاني: أسباب قلة إنتاج الخوارج في التفسير.

المطلب الثالث: الخوارج هل هم نَصيون أو مؤولون.

المطلب الأول

الإنتاج التفسيري للخوارج

قال الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله: (لم يكن للخوارج من الإنتاج التفسيري مثل ما كان للمعتزلة، أو الشيعة، أو غيرهما من فرق المسلمين، التي خلفت لنا الكثير من كتب التفسير، وكل ما وصل إلينا من تفسير الخوارج الأول لم يزد عن بعض أفهام لهم لبعض الآيات القرآنية تضمنها جدلهم واشتملت عليها مناظراتهم، ....

ولكن هل هذا هو كل ما كان للخوارج من تفسير؟ وهل وقف إنتاجهم عند هذا المقدار الضئيل؟ أو كان لهم مع هذا كتب مستقلة في التفسير، ولكن فقدتها المكتبة الإسلامية على طول الأيام ومر العصور ؟.

الحق أني وجهت لنفسي هذا السؤال، وكدت أعجز عن الجواب عنه... ولكن هيأ الله لي ظرفاً جمعني مع رجل من الأباضية المعاصرين، يقيم في القاهرة، فوجهت إليه هذا السؤال نفسه، فأفهمني أن الإنتاج التفسيري للخوارج كان قليلاً بالنسبة لإنتاج غيرهم من فرق الإسلام، ومع هذا فلم تحتفظ المكتبة الإسلامية من هذا النتاج القليل إلا ببعضٍ منه لبعض العلماء من الأباضية في القديم والحديث.

فسألته: وهل تذكر شيئاً من هذه الكتب؟ فذكر لي من الكتب ما يأتي:

1. تفسير عبد الرحمن بن رستم الفارسي......... من أهل القرن الثالث الهجري.
2. تفسير هود بن محكم الهواري........... من أهل القرن الثالث الهجري.
3. تفسير أبي يعقوب، يوسف بن إبراهيم الورجلاني.... من أهل القرن السادس الهجري.
4. داعي العمل ليوم الأمل... للشيخ محمد بن يوسف أطفيش... من أهل القرن الحاضر.
5. هميان الزاد إلى دار المعاد... له أيضاً.

6. تيسير التفسير... له أيضاً [1].

ثم يضيف الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه اللـه قوله:

(فقلتُ له: وهل يوجد شئ من هذه الكتب إلى اليوم... فقال لي: أما تفسير عبد الرحمن بن رُستم، فغير موجود، وأما تفسير هود بن محكم، فموجود، ومتداول بين الأباضية في بلاد المغرب... وهو يقع في أربع مجلدات، وقد أطلعني منه على جزأين مخطوطين عنده، وهما الأول والرابع، أما الأول: فيبدأ بسورة الفاتحة، وينتهي بآخر سورة الأنعام، وأما الرابع: فيبدأ بسورة الزمر، وينتهي بآخر القرآن.

قال: وأما تفسير أبي يعقوب الورجلاني، فغير موجود، ويذكر المحققون من علمائنا أنه من أحسن التفاسير بحثاً، وتحقيقاً، وإعراباً.

وأما تفسير داعي العمل ليوم الأمل، فلم يتمه مؤلفه؛ لأنه عزم على أن يجعله في اثنين وثلاثين جزءاً ثم عدل عن عزمه هذا، واشتغل بتفسير: هميان الزاد الى دار المعاد. وقد أطلعني محدثي على أربعة أجزاء من تفسير داعي العمل، في مجلدين مخطوطين بخط المؤلف، أما أحد المجلدين: فانه يحتوي على الجزء التاسع والعشرين، والجزء الثلاثين من أجزاء الكتاب، وهو يبدأ بسورة الرحمن، وينتهي بآخر سورة التحريم، وأما المجلد الثاني: فانه يحتوي على الجزء الحادي والثلاثين، والجزء الثاني والثلاثين. وهو يبدأ بسورة تبارك، وينتهي بآخر القرآن.

وقد وجدت بالمجلد الأخير بعض ورقات فيها تفسير أول سورة { **ص** } ويظهر- كما قال محدثي- أن المؤلف قد ابتدأ تفسيره هذا بسورة الرحمن إلى أن انتهى إلى آخر سورة الناس، ثم بدأ بسورة { **ص** } ووقف عندها ولم يتم.

وأما تفسير هميان الزاد فموجود ومطبوع في ثلاثة عشر مجلداً كبار، ومنه نسخة في دار الكتب المصرية وأُخرى عند محدثي.

---

(1) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 214، وينظر: علم التفسير – الدكتور محمد حسين الذهبي: 418، مطبوع ضمن كتاب: بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة للمؤلف.

وأما تيسير التفسير فموجود ومطبوع في سبع مجلدات متوسطة الحجم، ومنه نسخة بدار الكتب المصرية، وأُخرى عند محدثي أيضاً [1].

قال الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه الله: (ولسنا نعرف من فِرق باقية إلى اليوم غير فِرقة الأباضية، وهي أعدلها، ولسنا نعرف لغير هذه الفِرقة مصنفات في التفسير، والذي وقع لنا من تفاسيرهم شئ قليل، وفي هذا القليل الذي وقع لنا واطلعنا عليه وقفنا على أمثلة كثيرة من التأويلات المنحرفة في التفسير، والتي تأثرت إلى حد كبير بمعتقدات الأباضية ومبادئهم) [2].



(1) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 215.

(2) الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها – الدكتور محمد حسين الذهبي: 182، مطبوع ضمن كتاب: بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة للمؤلف.

المطلب الثاني

أسباب قلة إنتاج الخوارج في التفسير

قال الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه اللـه: (وأنت ترى أن هذه الكتب المذكورة ما وجد منها وما لم يوجد، كلها للأباضية وحدهم، ولعل السر في ذلك: أن جميع فرق الخوارج ما عدا الأباضية بادت ولم يبق لها أثر.

أما الأباضية فموجودون إلى يومنا هذا، ومذهبهم منتشر في بلاد المغرب، وحضرموت، وعمان، وزنجبار.

ولكن بقي بعد هذا سؤال يتردد في نفسي، ولعله يتردد في نفس القارئ أيضاً وهو:

ما السر في أن الخوارج قل إنتاجها في التفسير؟.

والجواب عن هذا السؤال- كما أعتقد- ينحصر في أُمور ثلاثة، وهي ما يأتي:

أولاً: أن الخوارج كان أكثرهم من عرب البادية، ومن قبائل تميم على الأخص، وقليل منهم كان يسكن البصرة والكوفة مع احتفاظه ببداوته فكانوا لغلبة البداوة عليهم أبعد الناس عن التطور الديني، والعلمي والاجتماعي، وكانوا يمثلون الإسلام الأول في بساطته وعلى فطرته، بدون أن تشوبه تعاليم الأُمم الأُخرى. أضف إلى ذلك، احتفاظهم بأهم خصائص أهل البدو من سذاجة التفكير، وضيق التصور، والبُعد عن التأثر بحضارة الأُمم المجاورة لهم.

ثانياً: أنهم شُغلوا بالحروب من مبدأ نشأتهم، وكانت حروباً قاسية وطويلة... ومتتابعة.... أسلمتهم حروب علي إلى حروب الأمويين، وأسلمتهم حروب الأمويين إلى حروب العباسيين، التي تركتهم في حالة تُشبه الاحتضار، وتؤذن بالفناء، فكان من الطبيعي أن لا تدع الحرب لهم من الوقت ما يتسع للبحث والتصنيف.

ثالثاً: أن الخوارج- مع ما هم عليه من شذوذ- كانوا يخلصون لعقيدتهم، ويتمسكون بإيمانهم إلى حد كبير، ويرون أن الكذب جريمة من أكبر الجرائم، وبه- عند جمهورهم- يخرج الإنسان من عداد المؤمنين، فلعل هذا دعاهم إلى عدم الخوض في

تفسير القرآن، وجعلهم يتورعون عن البحث وراء معانيه، مخافة أن لا يصيبوا الحق فيكونوا قد كذبوا على الله... وقد سئل بعضهم: لِمَ لَمْ تفسر القرآن؟ فقال: {كلما رأيت قوله تعالى: (**وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ {44/69} لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ {45/69} ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ**) [1] أحجمتُ عن التفسير}.

من أجل هذا كله لم يكن ينتظر من الخوارج أن يؤلفوا لنا في التفسير كما ألف غيرهم، وليس التفسير وحده هو الذي حرم من تصنيف الخوارج وتأليفهم بل كل العلوم في ذلك سواء، وما وجد لهم، من مؤلفات في علم الكلام أو الفقه، أو الأُصول، أو الحديث، أو التفسير، أو غير ذلك من العلوم فكله من عمل الأباضية، وحدهم، لأن هذه الفرقة هي التي عاشت وانتشرت في كثير من بلاد المسلمين، واستمرت إلى يومنا هذا، وتأثرت بتعاليم المعتزلة وغيرهم، وسايرت التطور العلمي والاجتماعي) [2].

(1) سورة الحاقة – الآية: 44 – 46.

(2) التفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 215 – 216.

المطلب الثالث

الخوارج هل هم نَصيون أو مؤولون

(يرى القارئ لتاريخ الخوارج- مع قلة ما كتبوه في التفسير، وقلة تأويلاتهم- أن المذهب قد سيطر على عقولهم وتحكم فيها، فأصبحوا لا ينظرون إلى القرآن إلا على ضوئه، ولا يدركون شيئاً من معانيه إلا تحت تأثير سلطانه، فما رأته من النصوص في جانبها- ولو ادعاء- تمسكت به، واعتمدت عليه، وما رأته في غير صالحها حاولت التخلص منه بتأويله، بحيث لا يبقى متعارضاً مع آرائها وتعاليمها، ومع ذلك كانوا مقلين في تفاسيرهم وتأويلاتهم لاستمرارهم في الثورة الدائمة، والصراع الدامي، منذ نشوئهم إلى أن قُلِمَت أظافرهم، وكُسِرت شوكتهم) [1].

وقد اختلف العلماء في الحكم على الخوارج هل هم نصيون أو مؤولون؟ على أقوال:

1. (ذهب ابن عباس رضي الله عنهما- وشيخ الإسلام ابن تيمية [2]، وابن القيم [3] إلى أن الخوارج يؤولون النصوص تأويلاً يوافق أهوائهم، إذ إنهم يقفون من النصوص تبعاً لما يخدم أغراضهم، ويتماشى مع آرائهم)[4]. (وقد وصف ابن حجر العسقلاني انحراف الخوارج في التأويل بقوله: { وكان يقال لهم القراء؛ لشدة

(1) الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها – الدكتور سامي عطا حسن: 67، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع (العدد: 4) – 1435ه – 2013م.

(2) ينظر: النبوات – الإمام ابن تيمية: 89.

(3) ينظر: النونية – الإمام ابن القيم: 85.

(4) الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها – الدكتور سامي عطا حسن: 67، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع (العدد: 4) – 1435ه – 2013م.

اجتهادهم في التلاوة والعبادة، إلا أنهم كانوا يتأولون القرآن على غير المراد منه، ويستبدون برأيهم، ويتنطعونَ في الزهد والخشوع) [1].

2. (وذهب أبو الحسن الأشعري إلى القول بأن الخوارج ليسوا على رأي واحد في هذه القضية، بل منهم نصيون، ومنهم مؤولون، فقال: { وهم صنفان: فمنهم من يجيز الاجتهاد في الأحكام كنحو النجدات وغيرهم، ومنهم من ينكر ذلك، ولا يقول إلا بظاهر القرآن، وهم الأزارقة })[2].

3. (وذهب أحمد أمين إلى أن الخوارج نصيون، يقفون عند ظاهر النصوص الشرعية، دون تأويل لها أو اجتهاد فيها، حيث قال: { ومن أكبر مظاهر بساطتهم وعدم تفلسفهم، أن الناظر فيما روي لنا من جدلهم ومناظراتهم، يرى أنهم التزموا حرفية الكتاب والسنة، ولم يتعمقوا في التأويل... }[3]. والى مثل ذلك ذهب محمد أبو زهرة، حيث قال: { وهم في دفاعهم وتصورهم، مستمسكون بألفاظ قد أخذوا بظواهرها، وظنوا هذه الظواهر ديناً مقدساً لا يحيد عنه مؤمن }[4].

ومن كل ما سلف يمكننا القول بأن الخوارج قد انحرفوا في تأويلاتهم للقرآن الكريم، وسُبِقوا إلى التأويل المنحرف بجماعة أهل الردة، الذين امتنعوا عن أداء الزكاة

---

(1) فتح الباري – الإمام ابن حجر العسقلاني 12 / 283، والخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها – الدكتور سامي عطا حسن: 67، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع (العدد: 4) – 1435هـ – 2013م.

(2) مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين – الإمام أبو الحسن الأشعري 1 / 206، والخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها – الدكتور سامي عطا حسن: 67، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع (العدد: 4) – 1435هـ – 2013م.

(3) ضحى الإسلام – أحمد أمين 3 / 334.

(4) تاريخ المذاهب الإسلامية – محمد أبو زهرة 1 / 66، والخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها – الدكتور سامي عطا حسن: 67، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع (العدد: 4) – 1435هـ – 2013م.

بتأويل آية الزكاة، وهي قول اللـه تعالى: (**خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً تُطَهِّرُهُمْ وَتُزَكِّيهِم بِهَا وَصَلِّ عَلَيْهِمْ إِنَّ صَلاَتَكَ سَكَنٌ لَّهُمْ وَاللـهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ**) [1]، فرأوا أن دفع الزكاة خاص بالرسول صلى اللـه عليه وسلم لأنه هو الذي يطهرهم، وليس لغيره هذه الخاصية، ومن ثم فلا يدفعون الزكاة.. وبذلك كانوا الفاتحين لباب التأويل المنحرف للنصوص القرآنية، للتخلص من التكاليف الشرعية، ثم تبعهم الخوارج[2].

(1) سورة التوبة – الآية: 103.

(2) ينظر: الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها – الدكتور سامي عطا حسن: 67، بحث منشور في المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية – المجلد التاسع (العدد: 4) – 1435ه – 2013م.

المبحث الخامس

بعض من أُصول ومعتقدات الخوارج

واشتمل على خمسة مطالب:

المطلب الأول: رُؤية الـلـه في الآخرة.

المطلب الثاني: خلق القرآن.

المطلب الثالث: الشَّفاعة.

المطلب الرابع: الوقوع في الصَّحابة.

المطلب الخامس: موقفهم من مرتكب الكبيرة.

المطلب الأول

رُؤية اللـه في الآخرة

(لقد تـواتر في القـرآن والـسنة وأجمـع أئمـة الـسلف عـلى أن رؤيـة المـؤمنين لـربهم في الجنـة بأبصارهم ثابتة قطعاً كما يليق بجلال اللـه تعالى.

تنكـر الأباضـية الرؤيـة، وهـي بهـذا خالفـت إجـماع الـسلف أهـل الـسنة ووافقـت الجهميـة والمعتزلة والرافضة) [1].



(1) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم - الدكتور ناصر بن عبد الكـريم العقـل: 65.

المطلب الثاني

خلق القرآن

(أجمع السلف على أن القرآن كلام اللـه مُنزل غير مخلوق. ويعتقد بعض الأباضية أن القرآن مخلوق، وهذا هو قول كثير من المغاربة منهم، أما المشارقة { **أباضية عُمان** } فأكثرهم يقول: بأن القرآن غير مخلوق. إلا أن أحد علمائهم المعاصرين نصر قول الجهمية بخلق القرآن.

فعلى هذا من قال منهم بخلق القرآن وافق المعتزلة والجهمية ونحوهم، ومن قال بأن القرآن منزل غير مخلوق وافق أهل الكلام حيث قد يفسرون كلام اللـه تعالى- ومنه القرآن- بأنه الكلام النفسي أو هو معنى قائم بالنفس ونحو ذلك كما تقول الفرق الكلامية { **الكلابية والأشاعرة والماتريدية** }، ومن الأباضية من يميل إلى قول الواقفة في القرآن فلا يقولون هو مخلوق ولا غير مخلوق) [1].

ومسألة خلق القرآن (من كُبرى مسائل الاعتزال التي قالوا فيها وجاهدوا من أجلها، وقد أُمتحن كثير من أهل السنة في هذه المسألة، ومنهم الإمام المبجل أحمد بن حنبل رحمه اللـه ومحنته المشهورة في مسألة خلق القرآن) [2].

قال الإمام أبو حنيفة رحمه اللـه:

(القرآن كلام اللـه تعالى في المصاحف مكتوب، وفي القلوب محفوظ، وعلى الألسن مقروء، وعلى النبي صلى اللـه عليه وسلم مُنزل. ولفظنا بالقرآن مخلوق وكتابتنا له مخلوقة وقراءتنا له مخلوقة، والقرآن غير مخلوق.

---

(1) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 64 – 65.

(2) القاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المسمى بـ: الكبير أو المحيط – الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن: 105، بحث منشور في: مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية – العدد الثاني عشر – 2011م.

وما ذكر الـلـه تعالى في القرآن حكاية عن موسى وغيره من الأنبياء الصلاة عليهم والـسلام وعـن فرعون وإبليس فان ذلك كله كلام الـلـه تعالى إخبـاراً عـنهم، وكـلام الـلــه تعـالى غـير مخلـوق، وكـلام موسى وغيره من المخلوقين مخلوق، والقرآن كلام الـلـه تعالى فهو قديم لا كلامهم) [1].

وقال الأُستاذ عبد الـلـه بن عبد الحميد الأثري: (وأهل السنة والجماعـة: يؤمنـون بـأن القـرآن كلام الـلـه تعالى- حروفه ومعانيه- منذ بدأ واليه يعود، مُنزل غير مخلوق، تكلم الـلـه به حقاً، وأوحـاه إلى جبريل، فنزل به جبريل عليه السلام على محمد صلى الـلـه عليـه وعـلى آلـه وسـلم، أنزلـه الحكـيم الخبير بلسان عربي مبين، ونقل إلينا بالتواتر الذي لا يرقى إليه شك، ولا ريب، قال الـلـه تعـالى: (**وَإِنَّـهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ {192/26} نَزَلَ بِـهِ الـرُّوحُ الْأَمِـينُ {193/26} عَـلَى قَلْبِـكَ لِتَكُـونَ مِـنَ الْمُنـذِرِينَ {194/26} بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ**) [2].

والقرآن الكريم مكتـوب في اللـوح المحفـوظ وتحفظـه الـصدور، وتتلـوه الألـسن، ومكتـوب في الصحف... وأهل السنة والجماعة يكفرون من أنكر حرفاً منه أو زاد أو نقص، وعلى هذا فـنحن نـؤمن إيماناً جازماً بأن كل آية من آيات القرآن منزلة من عند الـلـه، وقد نقلت إلينا بطريق التواتر القطعـي. والقرآن الكريم لم ينزل جملة واحدة على رسـول الـلــه صـلى الـلــه عليـه وعـلى آلـه وسـلم، بـل نـزل منجماً، أي مفرقاً حسب الوقائع، أو جواباً عن أسئلة، أو حسب مقتـضيات الأحـوال في ثـلاثٍ وعـشرين سنة) [3].

---

(1) الفقه الأكبر في التوحيد – الإمام أبو حنيفة: 11 – 12.

(2) سورة الشعراء – الآيات: 192 – 195.

(3) الوجيز في عقيدة السلف الصالح – عبد الـلـه بن عبـد الحميـد الأثـري: 77 – 79، والقـاضي عبـد الجبـار ومذهبـه الاعتزالي في تفسيره المسمى بـ: الكبير أو المحيط – الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن: 106، بحث منـشور في مجلـة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية – العدد الثاني عشر – 2011م.

(وإذا كان المعتزلة قد اختلفوا في القرآن هل هو جسم أم عرض، فقد اتفقوا على أنه مخلوق)[1] .

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي رحمه الله: (وأما مذهبنا فهو أن القرآن كلام الله تعالى ووحيه، وهو مخلوق محدث) [2].

وقد استدل المعتزلة على ما ذهبوا إليه في مسألة خلق القرآن بهذه الآية الكريمة، قال تعالى: (**فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُ يُؤْمِنُونَ**) [3].

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي رحمه الله:

(هذه الآية تدل على أن القرآن مُحدث؛ لأنه تعالى وصفه بأنه حديث، والحديث ضد القديم، والضدان لا يجتمعان، فإذا كان حديثاً وجب أن لا يكون قديماً) [4].

قال القاضي عبد الجبار المعتزلي رحمه الله: (قوله: (**أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا**) [5].... الآية دالة على صحة قولنا في مسائل:

أحدها: أن القرآن مخلوق وبيانه من وجوه:

الأول: أنه تعالى وصفه بالإنزال والنزول، وذلك من صفات المحدثات، فان القديم لا يجوز عليه التغيير.

---

(1) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه – الدكتور محمد بديع موسى: 243.

(2) شرح الأُصول الخمسة – القاضي عبد الجبار: 243، والقاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المسمى بـ: الكبير أو المحيط – الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن: 107، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية – العدد الثاني عشر – 2011م.

(3) سورة المرسلات – الآية: 50.

(4) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: 346، والقاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المسمى بـ: الكبير أو المحيط – الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن: 107، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية – العدد الثاني عشر – 2011م.

(5) سورة الكهف – من الآية: 2.

الثاني: وصفه بكونه كتاباً، والكتب هو الجمع، وهو سمي كتاباً لكونه مجموعاً من الحروف والكلمات، وما صح فيه التركيب والتأليف فهو مُحدث.

الثالث: أنه تعالى أثبت الحمد لنفسه على إنزال الكتاب، والحمد إنما يستحق على النعمة، والنعمة مُحدثة مخلوقة.

الرابع: أنه وصف الكتاب، بأنه غير معوج، وبأنه مستقيم، والقديم لا يمكن وصفه بذلك، فثبت أنه محدث مخلوق.

وثانيهما: مسألة خلق الأعمال فان هذه الآيات تدل على قولنا في هذه المسألة من وجوه:

الأول: نفس الأمر بالحمد لأنه لو لم يكن للعبد فعل فلم ينتفع بالكتاب إذ الانتفاع به إنما يحصل إذا قدر على أن يفعل ما دل الكتاب على أنه يجب فعله ويترك ما دل الكتاب على أنه يجب تركه وهو إنما يفعل ذلك لو كان مستقلاً بنفسه، أما إذا لم يكن مستقلاً بنفسه لم يكن لعوج الكتاب أثر في اعوجاج فعله، ولم يكن لكون الكتاب فيما أثر في استقامة فعله، أما إذا كان العبد قادراً على الفعل مختاراً فيه بقي لعوج الكتاب واستقامته أثر في فعله.

والثاني: أنه تعالى لو كان أنزل بعض الكتاب ليكون سبباً لكفر البعض، وأنزل الباقي ليؤمن البعض الآخر فمن أين أن الكتاب قيم لا عوج فيه؟ لأنه لو كان فيه عوج لما زاد على ذلك.

والثالث: قوله: (**لِّيُنذِرَ**) [1] وفيه دلالة على أنه تعالى أراد منه صلى الله عليه وسلم إنذار الكل وتبشير الكل، وبتقدير أنه يكون خالق الكفر والإيمان هو الله تعالى، لم يبق للإنذار والتبشير معنى لأنه تعالى إذا خلق الإيمان فيه حصل شاء أو لم يشأ، وإذا خلق الكفر فيه حصل شاء أو لم يشأ فبقي الإنذار والتبشير على الكفر

---

(1) سورة الكهف – من الآية: 2.

والإيمان جارياً مجرى الإنذار والتبشير على كونه طويلاً وقصيراً وأسـود وأبـيض مـما لا قـدرة لـه عليه.

والرابع: وصفه المؤمنين بأنهم يعملون الصالحات، فان كان ما وقع خالق الـلـه تعالى فلا عمل لهـم البتة.

الخامس: إيجابه لهم الأجر الحسن على ما عملوا فان كان الـلـه تعالى يخلق ذلك فيهم فلا إيجاب ولا استحقاق) [1].



(1) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: 267 – 268، والتفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**) – الإمام فخـر الـدين الـرازي 21 / 65، والقاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المسمى بـ: الكبير أو المحيط – الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن: 107 – 108، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية – العدد الثاني عشر – 2011م.

المطلب الثالث

الشَّفاعة

(أهل السنة يثبتون سائر الشَّفاعات التي وردت بها النصوص الثابتة، بعد إذن اللـه تعالى ورضاه { **بشروطها** }، ومن أهم الشفاعات وأصحها وأثبتها لرسول اللـه صلى اللـه عليه وسلم، شفاعته لأهل الكبائر من أُمته بعد أن يدخلوا النار بأن يخرجوا منها.

وخالفت في ذلك الأباضية- كسائر الخوارج- فقالت: إن الشفاعة لا تنال أصحاب الكبائر في أُمة محمد صلى اللـه عليه وسلم، بل هم مخلدون أبداً في النار. وهذه المسألة تتفق فيها الأباضية مع المعتزلة وسائر الخوارج)[1].

ومذهبهم مقارب لمذهب المعتزلة، فالمعتزلة يقولون: (وبما أن اللـه سبحانه وتعالى لا يغفر لأهل الكبائر في الآخرة، فانه يبعد عنهم شفاعة حبيبه محمد صلى اللـه عليه وسلم. وهذا ما نجده واضحاً ملموساً في هذه الآية الكريمة. قال تعالى: (**أَفَمَنْ حَقَّ عَلَيْهِ كَلِمَةُ الْعَذَابِ أَفَأَنتَ تُنقِذُ مَن فِي النَّارِ**) [2]. احتج القاضي عبد الجبار رحمه اللـه بهذه الآية على أن النبي صلى اللـه عليه وسلم لا يشفع لأهل الكبائر)[3].

قال: (لأنه حق عليهم العذاب، فتلك الشفاعة تكون جارية مجرى إنقاذهم من النار، وأن اللـه تعالى حكم عليهم بالإنكار والاستبعاد)[4].

---

(1) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 67 – 68.

(2) سورة الزمر – الآية: 19.

(3) القاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المسمى بـ: الكبير أو المحيط – الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن: 103 ، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية – العدد الثاني عشر – 2011م.

(4) تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي: 315 – 316، والقاضي عبد الجبار ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المسمى بـ: الكبير أو المحيط – الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن: 103 ، بحث منشور في مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية – العدد الثاني عشر – 2011م.

المطلب الرابع

الوقوع في الصَّحابة

(وهكذا فان إثبات العدالة والفضل والسبق للصحابة من أمارات الإيمان الصادق بالبعثة النبوية الشريفة، بينما الطعن في عدالتهم من علامات الشقاق والنفاق الذي يفتح الباب لفتنة دينية يخشى معها أن تؤدي إلى الخروج من الملة، لما ينطوي عليه ذلك من إنكار للشهادات القرآنية والنبوية بالفضل لسابقتهم، وحسن الذكر لسيرتهم.

أما ما جرى بينهم من خلاف أو اختلاف مما ينقله بعض المؤرخين- بعد تحقيق فحصه وتدقيق تمحصه- في ضوء ما علق به جراء العصبية والمذهبية، فلا يصح إلا أن يحمل على حسن الظن بهم، حيث يسعهم اجتهاد الرأي، وتلحق بهم مغفرة الخطأ، وهم الذين أظمئوا نهارهم في صيام الهواجر وأسهروا ليلهم قياماً، كما جاء وصفهم في الكتاب العزيز أنهم: (**كَانُوا قَلِيلًا مِّنَ اللَّيْلِ مَا يَهْجَعُونَ {17/51} وَبِالْأَسْحَارِ هُمْ يَسْتَغْفِرُونَ {18/51}**) [1]، كما وصفوا بأنهم (**هُوَ أَهْلُ التَّقْوَى وَأَهْلُ الْمَغْفِرَةِ**) [2].

وحذار حذار من التعرض للصحابة، فان ذلك مما يؤذن بالفتنة وينذر بسوء الخاتمة وسوء المنقلب والعياذ بالله من ذلك) [3].

قال الدكتور محمد بن عبد الله الوهيبي: (ولذلك فمن منهج أهل السنة الإمساك عن ذكر هفوات الصحابة وتتبع زلاتهم وعدم الخوض فيما شجر بينهم... ونحن إنما أُمرنا بالاستغفار لهم ومحبتهم ونشر محاسنهم وفضائلهم، لكن إذا ظهر مبتدع يقدح فيهم بالباطل فلا بد من الذب عنهم، وذكر ما يبطل حجته بعلم وعدل.

---

(1) سورة الذاريات – الآيات: 17 – 18.

(2) سورة المدثر – من الآية: 56.

(3) الصحبة والصحابة (**رسالة تأصيلية في تحقيق عدالة الصحابة وذكر فضائلهم رضي الله عنهم**) – الأُستاذ الدكتور أحمد علي الإمام: 119 – 120.

وهذا مما نحتاجه في زماننا، حيث ابتليت الأُمة المسلمة في جامعاتها ومدارسها بمناهج- يـزعم أصحابها الموضوعية والعلمية- يخوضون فيما شجر بين الـصحابة بالباطـل دون التـأدب بـالآداب التـي علمنا إياها ربنا عز وجل ورسوله صلى اللـه عليه وسلم.

كذلك وللأسف وصـلت هـذه العـدوى إلى بعـض الإسـلاميين، حتـى أن بعـضهم يجمـع الغـث والسمين من الروايات حول الفتنة التي بين الـصحابة ثـم يبنـي أحكامـه دون الاسترشـاد بـأقوال الأئمـة الأعلام وتحقيقاتهم) [(1)].

(أما الأباضية فإنها وقعت في بعض أصحاب رسول اللـه صلى اللــه عليـه وسـلم، كـما فعلـت سائر الخوارج، وكما فعلت الرافضة، إلا أنهم أقل غُلواً في ذلك.

فالأباضية تطعن في عدد من أجلاء الصحابة، كعثمان وعلي وعمرو بن العاص ومعاوية وطلحة والزبير رضي اللـه عنهم وأصحاب الجمل ولا يترضون عن جميـع الـصحابة فيقولـون: نـترضى عـنهم إلا من أحدث، ويعدون جملة من خيار الصحابة على أنهم أحدثوا وبهذا يوافقون الرافضة والمعتزلة.

وهذه مسألة كبيرة تعد من الفوارق الرئيسية بينهم وبين أهـل الـسنة، كـما تعـد مـن الأُصـول الكبرى التي أخرجتهم عن منهج السلف وجعلتهم في عداد الفرق والأهواء)[(2)].

(1) اعتقاد أهل السنة في الصحابة رضي اللـه عنهم – الدكتور محمد بن عبد اللـه الوهيبي: 55 و 56 و 57.

(2) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكـريم العقـل: 68.

المطلب الخامس

موقفهم من مرتكب الكبيرة

(نرى أكثر الخوارج يجمعون على أن مرتكب الكبيرة كافر ومخلد في نار جهنم، ونقرأ في الكتب التي تكلمت عن الخوارج، فنجد ابن أبي الحديد- وهو ممن تعرض لهم في كتابه: شرح نهج البلاغة- يسوق لنا أدلتهم التي أخذوها من القرآن، وبنوا عليها رأيهم في مرتكب الكبيرة، وكان مما ذكره من هذه الأدلة قوله تعالى في سورة آل عمران: (**وَلـلـهِ عَلَى النَّاسِ حِجُّ الْبَيْتِ مَنِ اسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ الـلـه غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ**) [1]، قالوا: فجعل تارك الحج كافراً) [2].

(ومنها قوله تعالى في سورة المائدة (**وَمَن لَّمْ يَحْكُم بِمَا أَنزَلَ الـلـهُ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْكَافِرُونَ**) [3]، قالوا: وكل مرتكب للذنوب فقد حكم بغير ما أنزل الـلـه) [4].

ومنها: قوله تعالى في سورة التغابن: (**هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَمِنكُم مُّؤْمِنٌ**)[5]، قالوا: وهذا يقتضي أن من لا يكون مؤمناً فهو كافر، والفاسق ليس بمؤمن فوجب أن

(1) سورة آل عمران – من الآية: 97.

(2) الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها – الدكتور محمد حسين الذهبي: 182، والتفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 208، وينظر: بين الأُصوليين والخوارج – عمر عبد الـلـه كامل: 113.

(3) سورة المائدة – من الآية: 44.

(4) الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها – الدكتور محمد حسين الذهبي: 182، والتفسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 208، وبين الأُصوليين والخوارج – عمر عبد الـلـه كامل: 113.

(5) سورة التغابن – من الآية: 2.

يكون كافراً) [1].

قال الدكتور محمد حسين الذهبي رحمه اللــه: (ولكـن هـل تـسلم لهـم هـذه الأفهـام التـي قالوها في هذه الآيات ونظائرها ؟.

لا... فلا يسع الذي يعرف سياق هذه الآيات وسـباقها، ويعـرف الآيـات والأحاديـث الـواردة في حق مرتكبي الكبائر، وعصاة المؤمنين، ويتأول قليلاً في هذه التخريجات والاستنتاجات التـي يقولونهـا... لا يـسعه بعـد هـذا كلـه إلا أن يحكـم بـأن القـوم متعـصبون، ومنـدفعون بـدافع العقيـدة وسـلطان المذاهب) [2].

(فتكلمـوا في تكفـير أهـل الـذنوب مـن الأُمـة عمومـاً، فقـالوا بـأنهم كُفـار مخلـدون في النـار، وأحكـامهم في الـدنيا أحكـام الكُفـار، ودارهـم دار كُفـر، واسـتحلوا بـذلك دمـاء المـسلمين وأمـوالهم، وقتالهم)[3].

قال الإمام ابن تيمية رحمه اللـه: (وهم أول من كفر أهل القبلة بالذنوب، بل بمـا يرونـه هـم من الذنوب، واستحلوا دماء أهل القبلة بذلك) [4].

وقال أيضاً: (فلما شاع في الأُمة أمر الخـوارج، تكلمـت الـصحابة فـيهم، ورووا عـن النبـي صـلى اللـه عليه وسلم الأحاديث فيهم، وبينوا ما في القرآن من الرد عليهم، وظهرت بدعتهم في العامة) [5].

(1)) الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها – الـدكتور محمـد حـسين الـذهبي: 182، والتفـسير والمفسرون – الدكتور محمد حسين الذهبي 2 / 209.

(2) الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دوافعها ودفعها – الدكتور محمد حسين الذهبي: 182.

(3) تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفـرق فيـه – الـدكتور محمـد بـديع مـوسى: 128، والخـوارج منـاهجهم وأُصـولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 24.

(4) مجموع الفتاوى – الإمام ابـن تيميـة 7 / 481، والخـوارج منـاهجهم وأُصـولهم وسـماتهم قـديماً وحـديثاً وموقـف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 24.

(5) مجموع الفتاوى – الإمام ابن تيمية 7 / 483 - 484، والخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقـف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل: 24.

فالخوارج (يكفرون بالذنوب والسيئات، ويترتب على تكفيرهم بالذنوب استحلال دماء المسلمين وأموالهم، وأن دار الإسلام دار حرب، ودارهم هي دار الإيمان.

وكذلك يقول جمهور الرافضة، وجمهور المعتزلة، والجهمية، وطائفة من غُلاة المنتسبين إلى أهل الحديث والفقه ومتكلميهم) [1].

(والتكفير معناهُ: الحكم بالخروج من الدين، الحكم بالردة. والحكم بالردة على مسلم ثبت إسلامه لا يجوز إلا بدليل شرعي يقيني بمثل اليقين الذي حصل بدخوله في الإيمان، والأصل في ذلك قول الله - جل وعلا - في سورة براءة في ذكر المنافقين (**وَكَفَرُواْ بَعْدَ إِسْلاَمِهِمْ**) [2]، وفي آية أُخرى: (**قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ**) [3]، وفي آية سورة آل عمران قال الله- جل وعلا -: (**إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُواْ بَعْدَ إِيمَانِهِمْ ثُمَّ ازْدَادُواْ كُفْرًا**) [4] ونحو ذلك في أن المؤمن أو من أسلم أو آمن قد يخرج من الدين، ولكن ضبطها أهل السنة والجماعة بضوابط كثيرة معلومة.

ثم إن أهل السنة يفرقون بين الكلام على الفعل والقول والعمل بأنه كُفر، وقيام هذا العمل بمكلف هل هو يخرج به من الدين أم لا؟ لأن المكلف قد يكون جاهلاً ببعض المسائل، وقد يكون متأولاً، وقد يكون لم تبلغه الحُجة التي يصير بها قد قامت عليه الحجة، وقد يكون معذوراً وقد لا يكون، وهذه تحتاج إلى إقامة شروط وانتفاء موانع.

فأهل السنة وسط في هذا الباب بين:

الخوارج: الذين يكفرون بالذنب، ويكفرون بمطلق الحكم بغير ما أنزل الله، وبمطلق الموالاة للكفار ونحو ذلك وأشباهه.

---

(1) أوصاف المفارقين لأهل السنة والجماعة – محمد المصري: 51، بحث منشور في: مجلة البيان – العدد الرابع – جمادى الآخرة / 1407هـ – شباط (فبراير) – 1987م.

(2) سورة التوبة – من الآية: 74.

(3) سورة التوبة – من الآية: 66.

(4) سورة آل عمران – من الآية: 90.

وما بين المرجئة: الـذين لا يـرون مـن ثبـت إيمانـه أنـه يخـرج مـن الإيمـان بفعـل أو بقـول أو باعتقاد.

وأهل السنة: بين هذا وهذا، ويقولون: ان من ثبت إيمانه بيقـين لا يجـوز أن يخـرج مـن هـذا الإيمان إلا بحجة، وظهور الشروط، وانتفاء الموانع.

فإذا كان كذلك؛ فان الذي يقيم الحجة، وينظر في الشروط والموانع هو المؤهل لها شرعاً، وهـم القضاة الذين عندهم معرفة بما فيه التأويل، وما ليس فيه التأويل) [1].

(وتُعد هذه المسألة من الفوارق الكبرى بين أهل السنة والأباضية، بـل إنهـا مـن أبـرز المـسائل التي حددت المواقف التاريخية للأباضية مع الأُمة منذ نشأت حتى اليوم. لأنها حين رأت ظهور الفِـسق والظلم في بعض ولاة المسلمين وأفرادهم اعتقدت كفرهم واستحلت دمـاءهم والخـروج علـيهم وعـلى جماعتهم.

وبهذا تكون الأباضية وافقـت المعتزلـة وسـائر الخـوارج في القـول بتخليـد أصـحاب الكبـائر في النار) [2].

(ومذهب السلف أن أصحاب الكبائر مـن أهـل القبلـة عـصاة فُـساق، وأن مرتكـب الكبـيرة لا يكفر في الدنيا، وفي الآخرة أمرهُ غيبي فهو متعرض للوعيد ان شـاء اللـــه عذبـه وان شـاء غفـر لـه، ولا يخلد في النار وإنما يخرج بعد تطهيره، وبـشفاعة محمـد صـلى اللـــه عليـه وسـلم لأهـل الكبـائر مـن أُمته)[3].

(1) المدارج في كشف شبهات الخوارج – أبو عمر أحمد بن عمر بازمول: 23 – 24.

(2) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكـريم العقـل: 67.

(3) الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم – الدكتور ناصر بن عبد الكـريم العقـل: 66 – 67.

(فلا يجوز تكفير المسلم دون تقديم أدلة شرعية قاطعة لا تأويل فيها، فكل من قال: لا الـه إلا الـلـه محمد رسول الـلـه يدخل بذلك إلى أُمة الإسلام، ومن ثبت إيمانه بيقين، لم يزل عنه بالشك، بـل لا يزول إلا بعد إقامة الحجة وإزالة كل شبهة) [1].

فالتكفير هو (حق لـلـه، فمتى ما وجد للشخص عذر يمنع عنه التكفير فانه لا يكفر)[2].

قال تعالى: (**يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِذَا ضَرَبْتُمْ فِي سَبِيلِ الـلـهِ فَتَبَيَّنُواْ وَلاَ تَقُولُواْ لِمَنْ أَلْقَى إِلَـيْكُمُ السَّلاَمَ لَسْتَ مُؤْمِنًا تَبْتَغُونَ عَرَضَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا فَعِندَ الـلـهِ مَغَانِمُ كَثِيرَةٌ كَـذَلِكَ كُنـتُم مِّـن قَبْـلُ فَمَـنَّ الـلـهُ عَلَيْكُمْ فَتَبَيَّنُواْ إِنَّ الـلـهَ كَانَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرًا**) [3].

(إن هذه الآية من أوضح وأعظم الدروس في القرآن التي تنهى عـن العجلـة في إصـدار الحكـم بالكفر على المعين، وهذه الآية ترسم منهجاً للمسلم في تعامله مع الغير؛ لأن ما يمنع عن التكفير وجود شبهة أو أدنى شبهة، والورع في الدين مطلوب؛ لأنه من مقتضيات الإيمان وهو من أعـمال القلـب التـي لا يعلمها إلا الـلـه، أما ما يتعلق بأعمال العبد فأمره موكول إلى القضاء الشرعي، ومن الافتيـات والتـألي على الـلـه أن يتدخل العبد في شأن من شؤون الـلـه، فالحكم بالتكفير حق لـلـه، وما القضاء إلا وسـيلة لإجراء الحدود الشرعية على منتهكيها) [4].

(1) قواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة ابن تيمية نموذجاً – الأُستاذ الدكتور محسن عبد الحميد: 13.

(2) أدلة الكتاب والسنة في درء التكفير – الدكتور فالح إبراهيم عبود: 7.

(3) سورة النساء – الآية: 94.

(4) أدلة الكتاب والسنة في درء التكفير – الدكتور فالح إبراهيم عبود: 9.

(فلهذا كان أهل العلم والسنة لا يكفرون من خالفهم، وان كـان ذلـك المخـالف يكفـرهم؛ لأن الكفر حكم شرعي فليس للإنسان أن يعاقب بمثله، كمن كذب عليك وزنى بأهلك لـيس لـك أن تكـذب عليه وتزني بأهله لأن الكذب والزنا حرام لحق الـلـه تعالى، وكذلك التكفير حق الـلـه تعـالى فـلا يكفـر إلا من كفره الـلـه ورسوله) [1].

(1) تبديد كواشف العنيد في تكفيره لدولة التوحيد – عبد العزيز بن ريس الريس: 43.

الخاتمة

بعد المطاف في البحث وصلتُ إلى الخاتمة التي أُدون فيها أهم ما توصلتُ إليه في البحث من نتائج، وعلى النحو الآتي:

1. كانت الخوارج من أوائل الفرق التي برزت في الساحة الإسلامية، إذ تعود أُصولها إلى عهد النبي صلى الله عليه وسلم، كما ثبت في الصحيحين في قصة ذي الخويصرة...
2. ظهر الخوارج كجماعة منظمة أثناء معركة صِفين، التي جرت أحداثها بين الإمام علي ومعاوية رضي الله عنهما، وتحديداً عندما اتفق الطرفان على وقف القتال، واللجوء إلى التحكيم، حيث اعتبروا التحكيم نوعاً من الحُكم بغير ما أنزل الله.
3. اعتزل الخوارج علياً رضي الله عنه بعد التحكيم، بل كفروه، وتبرءوا منه وتجمعوا في مكانٍ يقال له حَروراء، ومن ثم قيل لهم: الحَرورية، فأرسل إليهم علي رضي الله عنه ابن عباس رضي الله عنهما فناظرهم، فرجع كثير منهم معه، ثم خرج إليهم علي رضي الله عنه فأطاعوه، ودخلوا معه الكوفة.
4. يحملُ مذهب الخوارج في نفسه بذور تمزقه وتشرذُمِهِ، وذلك لما عُرِفَ به الخوارج من سطحيةٍ في الفهم، وحِدة في التعامل، لم يسلم من آثارها حتى الخوارج أنفسهم.
5. ان الخوارج بأسلوبهم في التفكير، وبطريقتهم في التأويل، ما هم إلا ظاهرة تاريخية مريبة في مسيرة الأُمة الإسلامية، وهي ظاهرة وان انتهت وأصبحت تاريخاً يذكر، ولم يبق لفرقها المتطرفة وجود في المجتمع الإسلامي فان بعضاً من أثر تطرفها وغلوائها، ما زال يغزو أفكار بعض الأفراد الذين لم يخل المجتمع الإسلامي من شذوذهم وتطرفهم، فآراء بعض المعاصرين من الفرق والأحزاب والمفكرين، تسير على نفس الخطى التي سار عليها الخوارج قديماً، فشابهوهم في بعض أفكارهم ورؤاهم. وللحد من ذلك، لا بد من تسليط الأضواء على المذاهب المنحرفة-

قديماً وحديثاً -، وذكر اتجاهات أصحابها العقدية، ومدى التزام تفسيراتهم بشروط المفسر وآدابه، وضوابط التفسير والتأويل الصحيح.

6. الخوارج هم أول من كفر المسلمين، يكفرون بالذنوب، ويكفرون من خالفهم في بدعتهم، ويستحلون دمه وماله.

7. (مذهب الخوارج مذهب سياسي هدفه تقرير الأُمور العامة وفقاً لأوامر اللـه ونواهيه، بيد أن سياستهم ليست موجهة نحو أهداف يمكن تحقيقها فضلاً عن أنها منافية للمدنية: لتكن عدالة ولو فنيت الدنيا بأسرها ! وهو أمر لم يكونوا يجهلونه. إذ لم يكونوا يعتقدون بانتصار مبادئهم على الأرض، وإنما يرضون أن يموتوا مجاهدين. إنهم يبيعون حياتهم ويحملون أنفسهم إلى سوق الشهادة) [1].

8. (نستطيع القول هنا إن الخوارج الأولى والثانية والثالثة الخ...... فرقة أو فرق يتوالد بعضها من بعض في حضن التمرد والثورية والخروج الظالم على الجماعة الإسلامية كما يدل على ذلك اسمهم وما يعنيني هنا قبل كل شئ هو نقد الخوارج فأول شئ يلاحظ عليهم هو التشدد في مبادئ الإسلام، وهو ما أوقعهم في حرج شديد مع الجماعة الإسلامية، ويفضي بهم إلى أن يتجاوزوا بنقدهم مبادئ الإسلام السمحاء) [2].

9. (يرون أن الإقرار ليس باللسان بل بالعمل الذي هو المبدأ الأساسي، وعليه يمتحنون كل من يشكون فيه من أنصارهم في هذه المسألة امتحاناً عسيراً. ويستحلونَ دماء خصومهم المسلمين. ولم يعد جهادهم ضد الكفار. بل ضد أهل السنة والجماعة من عامة المسلمين، إذ كانوا يرون في هؤلاء كفاراً. بل أشد كفراً من النصارى واليهود والمجوس. ويحسبون قتال عدوهم هذا الداخل أهم الفروض. هم يقولون عن أنفسهم أنهم وحدهم المسلمون الحقيقيون. ولا يطلقون

---

(1) الخوارج والمرجئة – الدكتور محمد إبراهيم الفيومي: 206.

(2) الخوارج والمرجئة – الدكتور محمد إبراهيم الفيومي: 206.

اسم { **المسلم** } على غير أنفسهم. أجل هم عند غيرهم { **خوارج** }...... الخ. لكنهم عند أنفسهم { **المسلمين** } أو { **المؤمنين** } ويلقبون رئيسهم بلقب { **أمير المؤمنين** } ولا تكون السلطة شرعية إلا إذا كانت، وما دامت تحكم باسم اللـه ووفق مشيئته. فهي إذن تخضع للدين ولنقد الدين { أي للنقد الذي يوجه إليها باسم الدين }. فهي تقيم { **الجماعة جماعة المسلمين كلهم** } في هيئة منظمة يسودها السلام والاتحاد. تنفي عنها الفوضى. وفي هذا السبيل تضع على رأسها { **إماماً** } يرمز ويعبر عن وحدة الأُمة الإسلامية) [1].

10. ويؤخذ عليهم أنهم لا يريدون الإقرار بأيةِ إمارة وأية فكرة تدعي دعاوى كهذه، فلا بد أن تحطم الجماعات التي أُقيمت لتحقيقها [2].

وأخيراً أقول هذا جهد المقل فان كان صواباً فذلك من فضل اللـه، وان كان غير ذلك فمن الشيطان وأستغفر اللـه فكل بني آدم خطاء وخير الخطائين التوابون. وصلى اللـه على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.

---

(1) الخوارج والمرجئة – الدكتور محمد إبراهيم الفيومي: 206.

(2) ينظر: الخوارج والمرجئة – الدكتور محمد إبراهيم الفيومي: 206.

المصادر والمراجع

بعد القرآن الكريم

1. الاتجاهات المنحرفة في تفسير القرآن الكريم دَوَافعها وَدَفعَها- الدكتور محمد حسين الذهبي- دار الحديث- مصر- القاهرة- مطبوع ضمن كتاب: بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة للمؤلف- ط1- 2005م.
2. الإصابة في تمييز الصحابة- الإمام ابن حجر العسقلاني- دار الكتاب العربي- لم تذكر سنة الطبع.
3. الأعلام- خير الدين الزركلي- دار العلم للملايين- ط 15- 2002م.
4. أثر آراء الخوارج في الفكر الإسلامي المعاصر- عبد التواب محمد عثمان- دار المحدثين للتحقيقات العلمية والتوزيع- مصر- القاهرة- 2003م، وأصل الكتاب رسالة ماجستير مجازة من الجامعة الأمريكية المفتوحة- قسم أُصول الدين- شعبة العقيدة.
5. أدلة الكتاب والسنة في درء التكفير- الدكتور فالح إبراهيم عبود- بحث غير منشور.
6. أساس البلاغة- جار الله محمود بن عمر الزمخشري ت 538ه- دار صادر- لبنان- بيروت- ط 1- 1992م.
7. أسباب النزول والقصص الفرقانية- الإمام محمد بن أسعد العراقي 484 ه- 567ه (1092 م- 1172م)- دراسة وتحقيق: الدكتور عصام أحمد أحمد غانم- مكتبة الرشد ناشرون- المملكة العربية السعودية- الرياض- ط 1- 1428ه- 2007م.
8. أسباب نزول القرآن- الإمام أبو الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي الواحدي ت 468ه- رواية بدر الدين أبي نصر محمد بن عبد الله الأرغياني ت 529 ه- تحقيق: الدكتور ماهر ياسين الفحل- دار الميمان- المملكة العربية السعودية- ط 1- 1426ه- 2005م.

9. اعتقاد أهل السنة في الصحابة رضي اللـه عنهم- الدكتور محمد بن عبد اللـه الوهيبي- المملكة العربية السعودية- وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد- ط1- 1426هـ.
10. البحر المحيط في التفسير- أبو حيان الأندلسي- تحقيق: صدقي محمد جميل- دار الفكر- لبنان- بيروت- 1420هـ.
11. البداية والنهاية- أبو الفداء الإمام إسماعيل بن عمر بن كثير القرشي الدمشقي ت 774هـ - تحقيق: عبد اللـه بن عبد المحسن التركي- دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان- ط 1- 1424هـ- 2003م.
12. بين الأُصوليين والخوارج- عمر عبد اللـه كامل- لم تذكر سنة الطبع ولا محلة الطبع.
13. تاريخ المذاهب الإسلامية- الشيخ محمد أبو زهرة- مصر- القاهرة - لم تذكر سنة الطبع.
14. تأويل القرآن الكريم ومذاهب الفرق فيه- الدكتور محمد بديع موسى- دار الأعلام- الأردن- عمان- ط 1- 2008م.
15. تبديد كواشف العنيد في تكفيره لدولة التوحيد (**رد على كتاب الكواشف الجلية في تكفير الدولة السعودية لأبي محمد المقدسي**)- عبد العزيز بن ريس الريس- ط 2- 1424هـ.
16. تفسير القاضي عبد الجبار المعتزلي المسمى بـ: الكبير أو المحيط- الإمام أبو الحسن عبد الجبار بن أحمد الأسد آبادي ت 415هـ- دراسة وتحقيق: الدكتور خضر محمد نبها- دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت- ط1- 2009م.
17. التفسير الكبير أو (**مفاتيح الغيب**)- الإمام فخر الدين محمد بن عمر بن الحُسين بن الحسن بن علي التميمي البكري الرازي الشافعي ت 604هـ- دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت- ط 3- 2009م.
18. التفسير والمفسرون- الدكتورة فاطمة محمد مارديني- دار التقوى- بيت الحكمة- سورية- دمشق- ط1- 1430هـ- 2009م.

19. التفسير والمفسرون- الدكتور محمد حسين الذهبي- آوند دانش للطباعة والنشر- ط1- لم تذكر سنة الطبع.
20. تلبيس إبليس- الإمام ابن الجوزي- دار الفكر للطباعة والنشر- لبنان- بيروت- ط1- 2001م.
21. الجامع المسند الصحيح المختصر من أُمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه- لأبي عبد الله محمد بن إسماعيل البخاري الجعفي، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر- شرح وتعليق الدكتور مصطفى ديب البغا- دار طوق النجاة- ط1- 1422ه.
22. الجامع الكبير أو (**سنن الترمذي**)- الإمام أبو عيسى محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى الترمذي ت 279ه- شركة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي- مصر- القاهرة- ط 2 1395ه- 1975م.
23. الخوارج تاريخهم وآراؤهم الاعتقادية وموقف السلف منها- غالب بن علي عواجي- رسالة ماجستير مجازة من جامعة الملك عبد العزيز- كلية الشريعة- قسم الدراسات العليا الشرعية- 1398ه- 1399ه- مطبوعة على الآلة الكاتبة.
24. الخوارج مناهجهم وأُصولهم وسماتهم قديماً وحديثاً وموقف السلف منهم- الدكتور ناصر بن عبد الكريم العقل- دار القاسم- الرياض- المملكة العربية السعودية- ط 2- 1417ه.
25. الخوارج والمرجئة- الدكتور محمد إبراهيم الفيومي- دار الفكر العربي- مصر- القاهرة- ط1- 1423ه- 2003م.
26. دول الخوارج والعلويين في بلاد المغرب والأندلس- بوزياني الدراجي- دار الكتاب العربي- الجزائر- 2007م.
27. ديوان ذي الرمة- شرح: عبد الرحمن المصطاوي- دار المعرفة- لبنان- بيروت- ط1- 2006م.
28. الرُّوح- الإمام ابن القيم- دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت- لم تذكر سنة الطبع.

29. سنن ابن ماجه- الإمام أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه 209هـ- 273هـ- حققه ووضع فهارسه بالكمبيوتر: محمد مصطفى الأعظمي- الرياض- شركة الطباعة العربية السعودية المحدودة- 1403هـ- 1983م.

30. سنن أبي داود- الإمام أبو داود سليمان بن الأشعث بن إسحاق الأزدي السجستاني ت 275هـ- تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية- صيدا- لبنان- بيروت- لم تذكر سنة الطبع.

31. شرح الأُصول الخمسة- القاضي عبد الجبار بن أحمد الهمذاني- مكتبة وهبة- مطبعة الاستقلال الكبرى- ط1- 1384هـ.

32. الصُّحبة والصَّحابة (**رسالة تأصيلية في تحقيق عدالة الصَّحابة وذكر فضائلهم رضي الله عنهم**)- الأُستاذ الدكتور أحمد علي الإمام- إدارة البحوث والدراسات الإسلامية وإحياء التراث- الإمارات العربية المتحدة- دُبي- ط 2- لم تذكر سنة الطبع.

33. الصحيح المُسند من أسباب النزول- أبو عبد الرحمن مُقبل بن هادي الوادعي- مكتبة ابن تيمية- مصر- القاهرة- 2003م.

34. ضحى الإسلام- الأُستاذ أحمد أمين- مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر- ط2- لم تذكر سنة الطبع.

35. ضعيف الجامع الصغير وزيادته- الشيخ محمد ناصر الدين الألباني- المكتب الإسلامي- لم تذكر سنة الطبع.

36. العُجاب في بيان الأسباب- الإمام أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن حجر العسقلاني 773هـ- 852هـ- تحقيق: أبو عبد الرحمن فواز أحمد زمرلي- دار ابن حزم- لبنان- بيروت- ط 1- 1422هـ- 2002م.

37. علم التفسير- الدكتور محمد حسين الذهبي- دار الحديث- مصر- القاهرة- مطبوع ضمن كتاب: بحوث في علوم التفسير والفقه والدعوة- 1426هـ- 2005م.

38. فتح الباري شرح صحيح البخاري- الحافظ الإمام أحمد بن علي بن حجر العسقلاني ت 852هـ- تحقيق: عبد العزيز بن عبد الله بن باز- المطبعة السلفية - مصر- القاهرة- لم تذكر سنة الطبع.

39. فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير- الشيخ محمد علي الشوكاني- مؤسسة الريان- ط 4- 2007م.

40. الفتنة بين الصحابة (**قراءة جديدة لاستخراج الحق من بين رُكام الباطل**)- الشيخ الدكتور محمد حسان- مكتبة الفياض للتجارة والتوزيع- مصر- المنصورة- ط 1- 1428هـ- 2007م.

41. الفصل في الملل والأهواء والنحل- الإمام أبو محمد علي بن أحمد بن سعيد بن حزم الأندلسي الظاهري ت 456هـ - مكتبة الخانجي- مصر- القاهرة- لم تذكر سنة الطبع.

42. فضائل القرآن (**وماجاء فيه من الفضل، وفي كم يقرأ، والسنة في ذلك**)- الإمام أبو بكر جعفر بن محمد بن الحسن الفريابي 207هـ- 301هـ- تحقيق وتخريج ودراسة: الدكتور يوسف عثمان فضل الله جبريل- مكتبة الرشد ناشرون- المملكة العربية السعودية- الرياض- ط3- 1426هـ- 2005م.

43. الفقه الأكبر في التوحيد- الإمام أبو حنيفة النعمان بن ثابت 80هـ- 150هـ- تقديم وتعليق: محمود عمران موسى- مطبعة أسعد- بغداد- 1990م.

44. فكر الخوارج والشيعة في ميزان أهل السنة والجماعة- الدكتور محمد علي الصلابي- مؤسسة اقرأ للنشر والتوزيع والترجمة- الفسطاط- ط1- 1428هـ- 2007م.

45. القصَّة الكاملة لخوارج عصرنا- إبراهيم بن صالح المحيميد- مكتبة دار البرازي- سوريا- حمص- دار الإمام مسلم- المملكة العربية السعودية- ط 1- 1436هـ.

46. قواعد التكفير عند أهل السنة والجماعة ابن تيمية نموذجاً- الأُستاذ الدكتور محسن عبد الحميد أحمد- دار الفرقان للنشر والتوزيع- عمان- الأردن- ط 1- 1430هـ- 2009م.

47. مجموع الفتاوى- الإمام شيخ الإسلام أبو العباس تقي الدين أحمد بن عبد الحليم بن عبد السلام ابن تيمية الحراني الحنبلي الدمشقي ت 728ه- دار الكتب العلمية- لبنان- بيروت- ط1- 1408ه- 1987م.

48. المدارج في كشف شُبهات الخوارج- أبو عمر أحمد بن عمر بازمول- مجالس الهدى للإنتاج والتوزيع- الجزائر- دار الآثار- مصر- القاهرة- 1427ه- 2007م.

49. المدخل إلى دراسة الأديان والمذاهب- العميد عبد الرزاق محمد أسود- الدار العربية للموسوعات- لبنان- بيروت- لم تذكر سنة الطبع.

50. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم- الإمام مسلم بن الحجاج القُشيري النيسابوري ت 261ه- تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي- دار إحياء التراث العربي- لبنان- بيروت- لم تذكر سنة الطبع.

51. معاوية بن أبي سفيان- الدكتور علي محمد الصلابي- دار المعرفة- لبنان- بيروت- ط 4- 2008م.

52. معجم البلدان- ياقوت بن عبد الله الحموي- دار صادر- لبنان- بيروت- ط 2- 1995م.

53. مقالات الإسلاميين واختلاف المصلين- الإمام أبو الحسن الأشعري علي بن إسماعيل ت 312ه أو 324ه تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد- المكتبة العصرية- لبنان- بيروت- لم تذكر سنة الطبع.

54. الملل والنحل- لأبي الفتح محمد بن عبد الكريم الشهرستاني ت 548ه- تحقيق: محمد سيد كيلاني- طبعة دار المعرفة- لم تذكر سنة الطبع.

55. النبوات- شيخ الإسلام ابن تيمية- تحقيق: عبد العزيز بن صالح الطويان- أضواء السلف- المملكة العربية السعودية- الرياض- ط1- 2000م.

56. النهاية في غريب الحديث والأثر- أبو السعادات المبارك بن محمد الجزري ابن الأثير 544ه- 606 ه- تحقيق: طاهر أحمد الزاوي ومحمود محمد الطناحي- المكتبة الإسلامية.

57. النونية- الإمام ابن القيم- مكتبة ابن تيمية- مصر- القاهرة- ط2- 1417ه.
58. الوجيز في عقيدة السلف الصالح- عبد اللـه بن الحميد الأثري- دار الغرباء للنشر والتوزيع- اسطنبول- تركيا- ط2- 1422ه.

المجلات الدورية:

1. المجلة الأردنية في الدراسات الإسلامية- الخوارج وتأويلاتهم المنحرفة لآيات القرآن الكريم وتفنيدها- الدكتور سامي عطا حسن، بحث منشور في المجلد التاسع (العدد: 4)- 1435ه- 2013م.
2. مجلة البيان- أوصاف المفارقين لأهل السنة والجماعة- محمد المصري- بحث منشور في العدد الرابع- جمادى الآخرة- 1407ه- شباط (فبراير)- 1987م.
3. مجلة جامعة الأنبار للعلوم الإسلامية- القاضي عبد الجبار المعتزلي ومذهبه الاعتزالي في تفسيره المسمى بـ: الكبير أو المحيط- الدكتور أحمد قاسم عبد الرحمن- بحث منشور في العدد الثاني عشر- السنة الثالثة- محرم- 1432ه- كانون الأول- 2011م.
4. مجلة دراسات عربية وإسلامية- تطور تفسير القرآن الكريم خلال أربعة عشر قرناً- الأُستاذ الدكتور محسن عبد الحميد أحمد- بحث منشور في العدد الثاني- السنة الثانية- الجمهورية العراقية- اللجنة الوطنية للاحتفال بمطلع القرن الخامس عشر الهجري- 1402ه- 1982م.


دار غيداء للنشر والتوزيع
تلاع العلي - شارع الملكة رانيا العبدالله
تلفاكس : 5353402 6 962+
ص.ب : 520946 عمّان 11152 الأردن
www.darghaidaa.com
مجمع العساف التجاري - الطابق الأول
خلـــوي : 95667143 7 962+
E-mail: darghidaa@gmail.com
E-mail: info@darghaidaa.com